علامة الأمّة

الأمّة

ابن باز

دراسة في المنهج و العمل

كتبه الفقير إلى عفو ربه

سليمان بن عبد الله الطريم

وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد

علامة الأمة
الأمة ابن باز

كتبه الفقير إلى عفو ربه

سليمان بن عبدالله الطريم

حقـوق الطبع محفوظـة

الطبعة الثانية

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

ⓒ **سليمان عبد الله الطريم ، ١٤٢٢هـ**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطريم ، سليمان عبد الله

علامة الامة ابن باز : دراسة في المنهج والعمل -

ط٢ - . الرياض .

١٢٤ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٠ - ٩٥٤ - ٣٩ - ٩٩٦٠

١- ابن باز ، عبدالعزيز بن عبدالله أ- العنوان

ديوي ٩٢٢,١١٣ ٢٢/٤٣٦٥

رقم الايداع ٢٢/٤٣٦٥

ردمك : ٠ - ٩٥٤ - ٣٩ - ٩٩٦٠

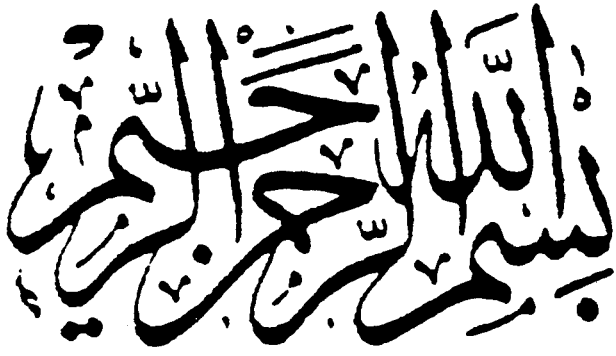

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أمة أنجبت أجيالاً فاضلة ، وقروناً خيرة ، كان منها الإمام العادل ، والعالم الرباني ، والصائم القائم ، والمتهجد الذاكر ، والغني الشاكر ، والفقير الصابر ، والمحتسب الناصح ، والمجاهد المكافح ، والشاب الذي ليس له صبوة، والمرأة التي لها تربية ودعوة .

أمة ولاّدة للخير ، أمّارة بالحق ، صبّارة على المكاره ، أمة راشدة مرشدة ، من لحق بها فاز ، ومن خالفها خسر وخاب ، تدعو أبناءها إلى رفع رايتها بقوة وصدق ويقين ، وحملها بحب وولاء ودين متين .

رُسمت في جبينها أنوار هداية ، وأمارات دلالة ، وطرائق خير وسلامة ، خطها رسولها الكريم محمد ﷺ بوحي من رب العالمين ، وسار عليها خلفاؤه الراشدون ، والأئمة المهديون ، والولاة الناصحون ، والعلماء الربانيون ، والدعاة الموفقون .

ومن منارات هذه الأمة في هذا العصر سماحة شيخنا ووالدنا العلاّمة أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الذي أحبته الأمة ، وفاضت بموته دموع ولاة وأئمة ، وحزنٌ عمّ في سائر الأُمة .

فإلى كل من أحبه بلوعة ، وترقرقت عيناه بدمعة ، وفاض قلبه برقة ، وأخذ منه علماً وحكمة .

أهدي هذا الكتاب مؤملاً نفعه بين العباد ، راجياً به رحمة من الغفور التواب ، والنجاة يوم الجزاء والحساب .

الرياض

الجمعة ١ رمضان ١٤٢٢هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فإن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة في النار .

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١) .

قال تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(٢) ، الخيرية والفضل في الأمة الإسلامية ممتد منذ ظهور أنوار الرسالة المحمدية إلى أواخر الزمان ، عبر الخلافة الراشدة ، والقرون الفاضلة ، والأئمة الأعلام ، والولاة المجاهدين ، والدعاة المصلحين ، الذين

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٢ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .

كانوا نبراساً للأمة وقدوة لها على مر عهودها .

والأمة اليوم بأشد الحاجة إلى معرفة سير أعلامها ، لربط حاضرها بجميل ماضيها ، ووصل واقعها بزاهر تاريخها ، وهذه المعرفة لهذا التاريخ المشرق تبعث في الأفراد استلهام الأنموذج الصالح ، والقدوة الحسنة .

وهو منهاج شرعي في الحث على القدوة والاقتداء ، والأسوة والتأسي ، قال تعالى : ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً** ﴿٢١﴾﴾(١) .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم في التأكيد على الاقتداء بهديه والاستنان بسنته وسنة الخلفاء الراشدين : «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ..**»(٢) وقال صلى الله عليه وآله وسلم مبيناً مزية القرون المتقدمة ، وكثرة الخيرية والفضل فيها : «**خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ..**»(٣) الحديث .

وعلى هذا المنهاج ، اهتمت الأمة بإبراز تاريخ علمائها وسيرهم ، وأحوال أئمتها وجهادهم ، وأصبح هذا الاهتمام عِلْماً مستقلاً ، وفناً مهماً وهو ما يعرف بفن السير ، وعلم التراجم ، وتنوع هذا الفن في عرض تاريخ الدول ، والملوك ، والمدن ، وتراجم للعلماء من فقهاء ، ومحدثين ، وزهاد ،

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٢١ .

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد .

(٣) أخرجه البخاري ج٧ ص٢ ، ج١١ ص ٢٤٤ و٥٤٣ مع الفتح .

ومجاهدين ، بل تخصصت تراجم العلماء إلى تراجم دقيقة كتراجم خاصة بالفقهاء حسب المذهب كطبقات الحنابلة والشافعية وهكذا ، وتراجم في علماء البلدان وفي الأزمان والأحوال .

وبهذه التراجم والسير يُعرف الفقهاء من المحدثين ، والثقاة من الضعفاء ، ورجال كل طبقة ومنازلهم ، وأقوالهم ، وعقائدهم ، ومذاهبهم ، وأحوال النّاس وتاريخهم .

ومعرفة سير العلماء في كل عصر حق للأمة على أهل عصرهم الذين عرفوا حياتهم ، وفقهوا تاريخهم ، وميزوا منازلهم وعلمهم ، ومن هؤلاء العلماء الأعلام في هذا العصر الذين وجب حقهم ، ولزم بيان فضلهم الإمام الأمّة الرباني العالم العلاّمة سماحة الشيخ أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن باز المفتي العام للمملكة العربية السعودية رئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء فيها ، الإمام الجهبذ النحرير ، فريد عصره ، ونادرة دهره ، الذي آتاه الله صفات نادرة في قوة العلم والخُلق والدعوة وكان حجة وإماماً ، وقدوة ومربياً ، لم يعرف أهل عصره مثله ، أشبه حالاً بالرعيل الأول ، وأقرب سمتاً بأئمة القرون الفاضلة .

وهو علم من أعلام أئمة السلف في هذا العصر ، منهاجه على هدي ونور النبوة ، تتعطر المجالس بسيرته ، وتجمل الأحاديث بحديثه ، وتحلو المذاكرة بذكره .

وكان منهجي فيه هو اقتطاف الدروس والحكم ، وعرض الفوائد والعبر ، وتحبيذ الاقتداء والعمل ، ولم يكن سرداً للقصص أو نقلاً للروايات ، وإن ورد شيء من ذلك فإمتاعاً للنفوس ، وحفزاً للهمم .

وقد أُلف الكثير عن سيرته وأخلاقه ، وفاضت بالقصص والروايات عن حياته ، وتميز هذا الكتاب في عرض منهجية دعوته رحمه الله .

وفي هذه الإشارات شيء من سيرته بعد ملازمة دعوية وإدارية في العمل مديدة ، ومعاصرة شريفة ، وملاقاة أنيسة ، ومعاملات جميلة كريمة ، من خلال عقدين من الزمان بانتظامي بالعمل معه داعية ومديراً لمركز الدعوة والإرشاد في الرياض ، ثم مديراً لمركز الدعوة والإرشاد في البحرين ، ثم مديراً عاماً للدعوة في الداخل ، ومن خلال إشرافي على مناشط التوعية الإسلامية في الحج ، وغيرها . وفاء بحقه ، وشكراً لفضله ، وتعزية لأمته ، وتقديراً لأبوته ، وبياناً لمنهجه ، وحثاً على الدعوة والعمل من خلال الاقتداء بسيرته ـ رحمه الله تعالى .

سر الاحتفاء والاهتمام به

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

سر الاحتفاء والاهتمام به

الإمام ابن باز رحمه الله قد ملأ قلوب عارفيه حباً ، ونفوس طلابه علماً وسمتاً ، وملأ صدور معاصريه تقديراً واحتراماً ، أحبه العلماء وأجلوه ، وأحبه الدعاة وقدموه ، وأحبه الولاة وأكرموه ، أحبوه وهو حي بينهم يعيش معهم أُسوة ومناراً ، وبعد فراقه حزنت عليه قلوبهم ، ودمعت عيونهم ، وكان وقع الخطب شديداً ، ونزول الخبر ثقيلاً .

وفقدوا بفقده علماً غزيراً ، وفقهاً دقيقاً ، وخلقاً عظيماً ، ونفعاً كثيراً ، وكان يوم الجنائز شاهد فضله ، ودليل سبقه ، فقد صلى عليه في الحر المكي آلاف مؤلفة من البشر ، ترجو له المغفرة والنجاة يوم الحشر .

كما صُلي عليه صلاة الغائب في العالم الإسلامي أجمع ، ونعاه العالم في المشرق والمغرب . فالمراكز الإسلامية في أوروبا ، وأمريكا ، وآسيا ، وأفريقيا ، واستراليا ، ودعته وهي محزونة ، وبه مكلومة ، وقلوبهم عليه مفجوعة ، عُزيت به ، وعَزت به ، بكل وسيلة اتصال ، برقياً ، وصحفياً ، وحضورياً ، وهاتفياً ، وبالفاكس والإنترنت .

عُزي به أهله وأبناؤه ، وأزواجه وإخوانه ، وولاة الأمر والأمراء ، وطلبة العلم والعلماء ، والفضلاء والأغنياء ، والأدباء والشعراء ، والمساكين والفقراء وعُزي به العلم والحلم ، ونعاه الحديث والفقه ، وعُزي به الإسلام ، جبر الله كسره ، وسد ثلمته ، لا تجد يومئذ إلا مكلوماً ، ولا ترى إلا محزوناً ، يظن كل فرد منهم أنه أحق بالتعزية ، وأولى بالمواساة .

سبحان من جعل له هذه المحبة ، وأنزل له هذا القبول .

أكْثرَ الناسُ من نشر محاسنه ومناقبه ، وذكر محامده وآثاره ، فكتب عنه كل الكُتّاب ، وأشاد به المخالفون والأصحاب .

ومن تأمل عرف أن منشأ هذا الحب ليس لمجرد كونه محدثاً فقيهاً ، أو قاضياً وجيهاً ، أو عالماً رفيعاً ، أو مجتهداً مفتياً رئيساً ، بل إن هذا التقدير التام، والحب العام ، له سرٌّ عظيم ، وسبب عجيب ، هو ثمرة ما اجتمع به من علم وأخلاق زكية ، ونفس رضية ، وخدمة للإسلام جلية ، وإحسان للخلق دون منة ولا أذية ، وبما وهبه الله من عصامية وألمعية ، اكتسب بذلك أعظم منزلة ، وأرفع درجة ، ووضع له القبول في الأرض لما صحت ـ والله أعلم ـ سريرته ، وصدقت نيته ، وخلصت عبادته فلا دنيا يطلب ، ولا منصباً يرغب ، ولا شهرة ينشد .

دعا إلىٰ ربه بحق ، وجاهد في الله بصدق ، وأدىٰ حقوق العبودية والرق . كما علا مقامه ، وارتفع شأنه باستعداده ليوم المعاد ، وبنفعه للعباد ؛ فقد أنفق علماً ، وبذل مالاً ، وأعطىٰ جاهاً ، وأظهر معروفاً ، وأنكر منكراً ، وجاهد عدواً ، وأحيا سنة ، وأمات بدعة ، وربىٰ أمة ، ونصر دعوة ، وأغنىٰ بعد الله فقراء وأيتاماً ، وكان قدوة إماماً .

بهذه المعاني الشريفة ، والخصال المنيفة ، وغيرها احتفىٰ به الناس ، وبكىٰ عليه الداني والقاص .

أبوة حانية
ومودة صادقة

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

أبوة حانية ومودة صادقة

من حسن شمائله ـ رحمه الله ـ ، وجميل أخلاقه ، عطفه على الصغير وتوقيره الكبير ، واحترام الإخوان ، وإنزال الدعاة والعلماء منازلهم ، وإكرام عموم المسلمين ، فقد تولاهم جميعاً بأبوة حانية ، وأخوة صادقة ، ومودة غامرة ، ومحبة دائمة ، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾(١) .

الفقير بذل جهده في التوسيع عليه ، والإحسان إليه ، إما بمال مقطوع ، أو مرتب مناسب ، أو بناء بيت كافٍ ، أو شراء حاجات لازمة ، أو قضاء ديون واجبة .

وطالب العلم أحبه ، وشرح له صدره ، ووسع له في مجلسه ، واستمع لما يشكل عليه من المسائل ، وما يصعب عليه من الموضوعات ، فيجيب على سؤاله ، ويرفع إشكاله ، بطريقة الأستاذ الناصح ، والتربوي الناجح .

والمستفتي قد انتهى إليه ، فأفاده بعلم غزير ، وفقه دقيق ، وحكم سديد ، مع حسن استماع للسؤال ، وجمال عرض للجواب ، وأدب جم في الكلام ، ودعاء صادق في الختام .

والداعية جعله في هذا العصر قدوته ، وفي المنهج والعمل أسوته ، وفي التنازع والاختلاف مرجعه ، فخرج منه برأي سديد ، ومنهج حميد ، ومسلك رشيد ، لأنه كان ـ رحمه الله ـ يلتمس هدي النبوة ، ويتحرى منهاج السلف ،

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٧١ .

ويعمل بما يقول ، ويقول بما يعلم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾(١) .

إخوانه العلماء قد أحبوه ، وقدموه ، ووجدوا فيه أخاً كريماً ، وناصراً معيناً، ومستشاراً أميناً .

وولاة الأمر والمسؤولون قد وجدوه ناصحاً صادقاً، وعاملاً مخلصاً، وعالماً مسدداً ، محباً للخير ، زاهداً ورعاً ، لا دنيا يقصد ، ولا منصباً ينشد . وعامة الناس قد وسعهم بأخلاقه ، ولطفه وحسن كلامه ، وحبه ونصحه وإرشاده .

ومن ناقشه لملاحظة لُحظت أو مشكلة عرضت رأىٰ فيه السماحة واللطف، وتقديم حسن الظن وقبول العذر ، وتقدير وجهة النظر إن كان لها حظ من الصواب، وإرشاد المخطئ إلىٰ الحق بدليله، والعمل علىٰ تقويم الخطأ وتعديله، بأسلوب مناسب وأخلاق جميلة ، قال تعالىٰ : ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(١) . وبهذا كسب سماحته ـ رحمه الله ـ أبوة الجميع، وتقديرهم، وحبهم ، فوصوفه بالوالد ، ولقبوه بالسماحة .

والداعي إلىٰ الله عز وجل الذي يريد كسب الناس ، واستصلاحهم ، وينشد مودتهم ومحبتهم ، ويرجو قبول دعوته ، والاستماع إلىٰ مقالته ، فإنه ينظر إلىٰ الناس بمنظار الأبوة ، وبواجب الأخوة ، وبنظر الطبيب المشفق علىٰ مرضاه والصانع الحريص علىٰ إتقان صنعته .

---

(١) سورة الصف ، الآيتان : ٢ ـ ٣ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .

وبهذا المنظار السليم ، والمعيار الحكيم ، يكون الداعي إلى الله قد بذل أسباب قبول دعوته ، وقدم المعطيات لنجاح رسالته .

أما إذا نظر الداعي إلى الناس بترفع وغرور ، وعاملهم بالنقص والدونية ، وخالقهم بغلظة وجفاء ، أو تعاظم وكبرياء . فإنه يكون قد قدم أسباب رد دعوته ، وقدم المعطيات لفشل رسالته .

وما أشد على الناس أن يكون الدعاة قساة النفوس ، غلاظ القلوب ، جفاة الأخلاق ، لا يُرى لتهذيب القرآن في أخلاقهم أثر ، ولا لأخلاق النبوة في نفوسهم صبغة ، وهو ما ينافي رسالتهم التي إليها يدعون ، وواجبهم الذي يؤدون .

بهذا لم تثمر دعوة من سلك هذه المناهج ، إلا خلافاً ، ولم تنبت إلا شقاقاً ونزاعاً .

ولذلك كانت أخلاق النبوة عالية ، وصفاتها سامية ، تربيةً للداعية ، وتهيئة لقبول دعوته .

قال تعالى واصفاً خُلق النبي ﷺ وهو إمام الدعاة : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾(١) .

وأوضح تعالى أنه لو كان غليظ القلب لانفض الناس عنه ، قال تعالى : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(٢) .

(١) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

ولو أن الدعاة تدبروا هذه الآية الكريمة ، وتفهموا معانيها ، وعرفوا مراميها، وطبقوا في الواقع دلالتها ، وكان هذا التطبيق شاملاً في حياة أسرهم وأقاربهم وجيرانهم ، ومن يختلطون به من الناس في مقار أعمالهم وفي أسواقهم ، وفي إقامتهم وسفرهم ، لوجدوا الأثر البالغ في استقامه الناس وصلاحهم ، بحسن الاقتداء بهم .

وأثر الداعي إلى الله يتوقف على ثلاث ركائز مهمة في الدعوة بعد توفيق الله عز وجل وهي :

الأولى : قوة العلم الشرعي ، المبني على كتاب الله عز وجل ، وهدي رسوله ﷺ ، واتباع منهاج السلف الصالح وتلقي فهمهم ، وإخلاص العمل لله عز وجل .

الثانية : حسن الخُلق في التعامل مع الناس .

الثالثة : كثرة العطاء والتفاعل في الدعوة إلى الله عز وجل .

فإذا توافرت هذه الأمور في الداعية ، أو المجتمع الدعوي ، فسيكون أثره أبلغ ، ونفعه أعظم ، وإفادته أقوى .

وإذا نقص شيء منها فبقدر النقص بهذه الركائز ، تجد النقص في الأثر أو الإخفاق في العمل .

وقد كان سماحته رحمه الله تتوافر فيه الصفات الإيجابية من هذه الركائز ، فكان أثره على الأفراد عظيماً ، ونفعه في الأمة كبيراً .

متانة الديانة
وقوة الأمانة

متانة الديانة وقوة الأمانة

تزداد منزلة العبد عند الله عز وجل وشرفه بزيادة العبودية . وقد شرّف الله نبيه محمداً صلىٰ الله عليه وآله وسلم بها في مواضع الإكرام من النبوة والرسالة، والدعوة ، والإسراء . قال تعالىٰ : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾(١) .

ومن معاني هذه العبودية أن يكون العبد عميق الإيمان ، قوي اليقين ، متوكلاً علىٰ الله ، خائفاً منه ، لا يرجو إلا ربه ، ولا يخشىٰ غيره .

متقرباً إلىٰ ربه بالطاعات ، مجتنباً المنهيات ، وبهذه الحقائق الإيمانية ، والمعاني السلوكية تطهرُ النفس وتتزكىٰ .

وعاشت تلك الأجيال السابقة ، والقرون الفاضلة بهذه المعاني فنالت الخيرية والفضل والسبق ، ولحق بهم ثلة من الآخرين هُداةً ودعاةً إلىٰ توحيد رب العالمين ، ونحسب منهم ولا نزكي علىٰ الله أحداً سماحة شيخنا ووالدنا عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

فهو في هذه القرون المتأخرة مثالٌ وقدوة لمن حمل الأمانة فأداها ، وطهر النفس فزكاها ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾(١) طهرها بالتوحيد ، ونقاها بالإخلاص والصدق ، وزكاها بالعبادة والصلاة ، وأكرمها

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١ .

(٢) سورة الشمس ، الآيتان : ٩ ـ ١٠ .

بحُسن الخُلق ، وأعلىٰ مقامها بالتعلق بالله سبحانه وتعالىٰ عند اشتداد الخُطوب، وعظم الكُروب ، وشرفها بالازدلاف إليه بالشكر عند النعماء والسراء ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾(١) وبالرضا والصبر عند الابتلاء والضراء .

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾(٢) .

وللديانة مقامات كثيرة بين متانة ورقة ، وبين قوة وضعف ، وللعبودية درجات عظيمة بين مقتصدٍ ، وظالمٍ لنفسه ، وسابقٍ بالخيرات .

وهذه المقامات والدرجات تكشف الستار عن مقام العبد ومنزلته وعلو مرتبته وأولها مقاماً وأرفعها درجة :

مقام التوحيد ، وإفراد الألوهية للحي القيوم ، السميع البصير ، العليم الحكيم ، المقام الأصل في رسالة الأنبياء ، والبنيان الأساس في الدعوة إلىٰ الله عز وجل ، والمعترك العظيم بين دعاة الحق ، ودعاة الضلالة .

ويتجلىٰ علو العبد في هذا المقام بتوحيد الله عز وجل بإفراده بتوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات قولاً ، وعملاً ، واعتقاداً . وانتهاج منهاج الأنبياء والسلف الصالح في الخوف من الشرك وذرائعه ووسائله ، وإدامة الدعاء بالبُعد عنه وعن صغائره «**اللهم إني أعوذ بك من أن أشرك بك شيئاً**

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٧ .

(٢) سورة البقرة ، الآيتان : ١٥٦ ـ ١٥٧ .

أعلمه وأستغفرك لما لا أعلمه»(١) ، «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**»(٢) ، وقال تعالىٰ حكاية عن الخليل عليه السلام : ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾(٣) .

والعمل علىٰ تطهير النفس من الرياء والسمعة ، والالتزام بمنهاج السر والإخفاء في الأعمال الصالحة ، التي يُشرع إخفاؤها ما لم تظهر مصلحة راجحة ، ومنفعة ظاهرة من علامات حسن العبودية ، وقوة الإخلاص .

والشيطان له في هذا الميدان ـ الرياء والسمعة ـ صولات وجولات ، فاللهم سلم ، سلم .

ولا يكفي المرء الادعاء بمحبة التوحيد ، أو الدعوىٰ بالانتساب إلىٰ الإسلام وهو يناقض التوحيد ، ويهدم العقيدة ، وينافي مقتضىٰ الركن الأول ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله بنداء الأولياء ، والاستغاثة بالأنبياء ، والتوسل بدعاء الأموات ، والطواف بأهل القبور والأجداث .

بل مقتضىٰ الإسلام الدعوة إلىٰ التوحيد ، ومحبة أهله ، والبُعد عن الشرك ومعاداة أهله ، ومفارقة طرقه ومشايخه ، وكراهية قبابه ومشاهده ، وكلما كانت العبودية تامة ، والعقيدة سليمة ، كلما عظمت دعوة التوحيد في نفسه ، وعدها أول الأوليات ، وأهم المهمات ، وأنفق وقته في هدم الشرك ، ونصرة السنة ، وإماتة البدعة ، وهو المنهاج الرباني ، والهدي النبوي ، والطريق

---

(١) أخرجه مسلم .

(٢) أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٥ .

السلفي وهو سبيل أتباعهم تقارب الزمان منهم أو بَعُدَ عنهم ، ومن أتباع ركبهم الميمون شيخنا ابن باز ـ رحمه الله ـ فهمه وهمته نشر التوحيد قولاً وفعلاً في نصيحة صادقة ، ومحاضرة قيمة ، وكلمة مؤثرة ، وموعظة بليغة ، وتربية جيل مُوَحِّد ، وصناعة تلاميذ موحِّدين .

أعظم الدعوة عنده الدعوة إلى التوحيد ، وخير المعروف الدلالة على التوحيد ، وأكبر المنكرات البُعد عن التوحيد والقُرب من الشرك أو الوقوع فيه ، وأشده منكراً إذا كان الشرك يمارس في مساجد بُنيت لتوحيد الله وتعظيمه . وصرفت لتعظيم من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، ولا حولاً ولا طولاً .

فمتانة الديانة ، وقوة الأمانة ، معيارها الصحيح سلامة التوحيد وصحة العقيدة ، والحرص الشديد على الدعوة إليه ، والخلوص من الشرك والتحذير منه .

وثاني المقامات الشريفة ، والدرجات المنيفة ، والمنازل الرفيعة ، وهي قرة عيون الأنبياء ، وطمأنينة الأتقياء ، وراحة الأولياء الركن الثاني بعد التوحيد الصلاة المشروعة ، من المفروضة والمندوبة ، والإكثار منها سبب مرافقة الأنبياء «أعني على نفسك بكثرة السجود»(١) .

الاحتفاء بالصلاة والعناية بها علامة على قوة الدين واليقين ، وصور الاحتفاء بها كثيرة أهمها أن يكون قلبه معلقاً بالمساجد ، وحاله انتظار الصلاة بعد الصلاة ، وإذا كَبر خشع قلبه وسمعه وبصره وجوارحه ، هذه حال الأئمة

(١) انظر : صحيح مسلم من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي ، كتاب الصلاة .

الربانيين ، والدعاة المصلحين ، وكان إمام الأئمة في هذا العصر ، ابن باز ـ رحمه الله ـ إماماً في العبادة ، وفي الصلاة ، ولها في نفسه التعظيم والإجلال ، ينتظر الصلاة بعد الصلاة ، ويُبادر بإجابة النداء ، ويبكر إلى المسجد ، ويتقدم في الصف الأول ، ويأخذ مكانه خلف الإمام حين يكون مأموماً ، وكان ـ رحمه الله ـ يرقب دخول الوقت ويسأل عنه فيقول : كم الساعة؟ فيجاب ثم يقول بقي على دخول الوقت كذا وكذا . . ثم يتهيأ للصلاة ، ويقدر مسافة الطريق حتى لا يفوته التبكير إليها والتقدم في الصفوف .

وكان يُعنى ـ رحمه الله ـ بالصلوات النوافل ، ويحافظ عليها أشد محافظة ، ويُقيمها على أحسن هدي من أداء السنن الرواتب القبلية والبعدية ، وقيام الليل ، والوتر ، وصلاة الضُحى ، والصلوات ذوات الأسباب .

والناس اليوم بأمس الحاجة إلى العناية بالصلاة فرضاً ونفلاً ، جماعة في المسجد ، في أوقاتها خاشعين مخبتين حتي تُحقق الصلاة الغاية من فرضها ، والمقصد من إيجابها ، وتثمر تقوى وهدى ونوراً ، وخيراً وفضلاً ومعروفاً .

وتنوع في هذا الزمن تقصير الناس في هذه الصلوات ما بين ترك لبعض فروضها أو تأخيرها عن أوقاتها ، أو ترك لجماعاتها ، أو غفلة عن أذكارها ، أو إهمال لسننها ومستحباتها ، أو ترك لنوافلها ، أو ضعف في خشوعها ، أو عجلة في أدائها .

والدعاة اليوم مدعوون إلى بناء الركن الثاني في نفوس الناس ، وتقوية معانيه وأحكامه في قلوبهم بعد بناء الركن الأول ؛ لنجعل منهم جيلاً على نمط الرعيل الأول ، وأمة كأمة صدر الإسلام .

ومن الدين المتين كثرة ذكر الله عز وجل وإجلاله وتعظيمه ، وتقديسه ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾(١) .

وقد شُرعت العبادات ، وأقيمت الشعائر لذكر الله عز وجل ، والعبد ذو الدين المتين لا يفتر لسانه عن ذكر ربه عز وجل ، ودوام ترطيبه وتطييبه بالباقيات الصالحات من تسبيح ، وتحميد ، وتكبير ، وتهليل على الطريقة النبوية ، والمنهجية السلفية ، والإعراض عما أُبتدع في الدين من الأذكار والكيفيات والحركات والصيغ والأعداد المخالفة للهدي المستقيم .

وتزكية نفسه بالأذكار والأوراد الشرعية بكرة وعشياً ، وتلاوة كتاب الله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار ، واستحضار الأذكار الشرعية في مواضعها العملية صباحاً ومساءً ، دخولاً وخروجاً ، مشياً وركوباً ، نوماً واستيقاظاً ، نزولاً وارتحالاً وغيرها . .

والسلف الصالح من الأئمة الربانيين ، والعُباد المتقين يكثرون من ذكر الله سبحانه وتعالى وقد وصفهم الله عز وجل بقوله : ﴿ ... وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾(٢) .

ومن بقية السلف العُباد ، والأئمة الزهاد الإمام ابن باز ، وقد عُرف بعنايته الشديدة بالأذكار ، ومن عرف حاله في كثرة ذكر الله عرف سبقه في العبودية والإخبات .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩١ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٥ .

هذه جوانب من شخصيته في العبادة ، وقد ظهر لنا تميز حياته ـ رحمه الله ـ بالإحسان إلىٰ الناس والرحمة بهم ، وإرشادهم إلىٰ الخير ، وتعليمهم الدين وبذل وقته لهم ، وتبسطه معهم ، وكثرة عبادته ، واجتهاده في النوافل ، متابعة للإرشاد النبوي ، والهدي المحمدي .

وتتبعه للآثار ـ رحمه الله ـ وحرصه الشديد علىٰ الاتباع للسلف الصالح ، وثقته بالله ، وحسن ظنه به في الرخاء والشدة ، والضراء والسراء دليل متانة ديانته ـ رحمه الله ـ .

وكان دائم التفكير بآيات الله ومخلوقاته ، متدبراً ما يسمع ، متفكراً بما يعلم ، مما زاده ديناً ، ويقيناً ، وتقوىٰ ـ رحمه الله تعالىٰ ـ .

وكان صبوراً علىٰ طاعة الله عز وجل ، وقافاً عند حدوده ، آخذاً بالعزم والحزم في أمر الله وأمر رسوله ﷺ مع كِبَر سنه ، ورقة عظمه ، فتراه يصبر صبر الرجال الشداد ، وكان مطبقاً قوله تعالىٰ : ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾(١) دائباً علىٰ هذا النهج ، صابراً علىٰ هذا السبيل حتىٰ في حالات المرض والتعب ، يُجهد نفسه ويتحامل عليها لنفع الناس ، ولبيان دين الله وشريعته ، وطلباً لمرضاته تعالىٰ وتحقيق عبوديته ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ .

(١) سورة مريم ، الآية : ١٢ .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

كرمٌ وعطاء
مع حبٍ ودعاء

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

كرم وعطاء مع حب ودعاء

الإنفاق في طرق الخير ، وبذل المعروف ، والإحسان إلى الخلق ، وإكرام الناس ، من صفات المؤمنين المفلحين ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾(١) .

وقد مدح الله المنفقين في سبيله ، المحسنين إلى عباده ، الراحمين ضعفاء خلقه . وكان سماحته ـ رحمه الله ـ من هذا الطراز الفريد والأنموذج السعيد ، مشهوداً له بكثرة الإنفاق على الفقراء ، واللطف بالمساكين والضعفاء ، ومحبة مواساتهم ، وإعانتهم بما يستطيعه من مال أو جاه .

واشتهر بذلك منذ صغره مع إخوانه من ذوي الحاجة من طلبة العلم . واستمرت هذه الخلة الحميدة تكبر مع كبر سنه ، وتعظم مع عظمة جاهه وزيادة ماله ، ويسريَ حبها في قلبه حتى وافته المنية ـ رحمه الله ـ .

وكان ينفق من ماله حتى يكاد ينفد ، بل ينفد ويستدين لينفق في سبيل الله وما عند الله خيرٌ وأبقى .

وما بذله من أموال عن طريق تبرع المحسنين ، وتصدق القادرين باب آخر من أبواب الإنفاق ، ووسيلة من وسائل الدعوة والإرفاق ، وهو ـ رحمه الله ـ بهذا مفتاح خير ، ووسيط بر بين المحسنين من الأغنياء وبين ذوي الحاجات من الفقراء .

وأنموذج يحتذى في أسلوبه ، ومسلك يقتدى بطريقته ، فالمرء قد لا يكون ذا

---

(١) سورة الحشر ، الآية : ٩ .

غنىً وبسط في الرزق فينفق من سعة ماله ، ويتصدق من كسبه ، إلا أنه يستطيع بعد توفيق الله عز وجل أن يكون وسيط خير ، ودليل بر ، ومرشداً إلىٰ معروف .

وتحقيقاً لهذه المعاني الكريمة فقد بذل جهوده ـ رحمه الله ـ ، في مكاتبة الأمراء ، ومهاتفة الأغنياء ، وحث أهل البر والسخاء ، في دعم المشروعات الخيرة ، والأعمال الصالحة الطيبة ، وتفعيل هذه المؤسسة الخيرية (البازية) بأمانة وعناية ، وصدق ورعاية أثمرت خيراً كثيراً ، وفضلاً عميماً ، فهذه أموال لمساعدة الشباب علىٰ الزواج ، وتلك أموال لشراء أراضٍ للمساجد ، وأخرىٰ لعمارتها ، وأموالٌ لمساعدة الفقراء وإعانة الأيتام ، والإحسان إلىٰ المحتاجين ، ومساعدة المعسرين ، ومخصصات للدعوة والداعين .

تدار هذه الأموال في بيته العامر ، وفي سكنه الخاص ، وتصرف منه مباشرة ، أو مناولة عن طريق من يثق به من العلماء وطلبة العلم .

وهذا الإنفاق ليس مقصوراً علىٰ القريب ، بل موصولاً بفضله ـ بعد فضل الله عز وجل ـ أقاصي الدنيا ، حتىٰ أدغال أفريقيا ، وأطراف آسيا ، ودول أمريكا . . وغيرها .

أما مائدته الدائمة في منازله العامرة في الرياض ، والطائف ، ومكة ، فلا ينقطع واردها ، ولا تنطفئ نارها ، ولا يأخذ إذناً ولا موعداً راغبها ، فالموائد الثلاث : الإفطار ، والغداء ، والعشاء ، تنتظر الأحبة والإخوان والفقراء والمساكين في مائدة واحدة ، وطعام متساوٍ منوع يظهر عليه الاعتدال وعدم الإسراف .

والشيخ ـ رحمه الله ـ يتفقد مدعويه ، ويسأل عنهم واحداً ، واحداً ، ويكرم جميع الحاضرين ، ويرحب بهم .

هذا دأبه في مأكله ، وقد مضت عليه سنون وهو لا يأكل إلا مع ضيف أو محب أو مسكين .

فإذا زاره أحد في مكتبه أو التقىٰ به في طريقه دعاه إلىٰ بيته بإلحاح ينم عن حب ورغبة لتناول الغداء أو العشاء معه ، ويؤكد عليه حتىٰ يقبل دعوته أو يقبل الشيخ عذره .

وهذه الموائد عامرة بالخير ، مفتوحة أبوابها للقاصدين حتىٰ وإن كان الشيخ غير حاضر لطارئ طرأ ، أو عارض عرض .

وهذا التصدق والبر يكتنفه المعروف لا الأذىٰ ، والدعاء لا المنّة ، والشفقة والرحمة لا التعالي والتكبر ، ويصدر من نفس طيبة ، وقلب رحيم ، يرجو ما عند الله ، ويخشىٰ عذابه .

ويصاحب هذا الإحسان الدعاء الصادق بالغنىٰ والسداد ، والتوفيق والرشاد وهو المنهاج الشرعي والهدي النبوي قال تعالىٰ : ﴿**قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى**﴾(١) .

وتراه ـ رحمه الله ـ لا يرد سائلاً ، ولا يحرم مؤملاً ، ولا ينهر محتاجاً ، فإن كان معه أعطاه ما يراه مناسباً ، وإن لم يكن معه أحاله علىٰ مكتبه أو طلب مراجعته في وقت أو مكان آخر .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٣ .

وكم يتألم حسرة إذا لم يستطع أن ينفع مستحقاً ، أو يدفع الضرر عن متضرر .

وهو سلوك القلب الحيّ ، والفؤاد المستنير الذي همه رضا الله عز وجل ونفع عباده . وهذه المعاني غرستها في نفسه السنة والسيرة النبوية ، قال ﷺ : «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»(١) .

وأُشرب معانيها من فيض القرآن الكريم بتقرير أخوة المؤمنين ؛ وتعليق البر بالإنفاق من الخيار النفيس ، قال تعالى : ﴿**لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾(٢) .

والعبد إذا وضع كتاب الله عز وجل ، وسنة رسوله ﷺ حاكمة على أموره ، ضابطة لتصرفاته ، مربية لشخصيته فإنه يكون أنموذجاً فريداً حياً لمنهج الإسلام .

وقد كان سماحته ـ رحمه الله ـ حريصاً على ذلك ، فكان أقرب إلى المجتمع الأول ، والجيل الفريد ، والقرون الفاضلة .

---

(١) انظر : الصحيحين من حديث أنس بن مالك . كتاب الإيمان .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٩٢ .

معالم في أخلاقه وشمائله

معالم في أخلاقه وشمائله

أخلاقه ربانية ، لا تهدف إلىٰ مقاصد مادية ، أو ترمي إلىٰ تحقيق مآرب دنيوية ، يعرف ذلك من جالسه فضلاً عمن عايشه ، أو خالطه ، فأخلاقه توافق الشرع ، وتسع الصغير والكبير ، وتُظِل الأصل والفرع ، رائده في الأخلاق الحق ، وقصده الخير ، ومراده الإصلاح ، وهي أخلاق لا تحاط بدائرة ضيقة ، أو طائفة معينة ، أو فئة محدودة ، بل حُسنُ تعامل مع القريب والبعيد علىٰ السواء ، والرحمة والعطف علىٰ الصغير والفقير ، والتقدير والإكبار للعلماء والولاة والقضاة .

ويضبط أخلاقه ـ رحمه الله ـ بضوابط الشرع ، ويزنها بميزان الدين ، فلا يغضب إلا بحق ، ولا يعادي ولا يوالي إلا بسلطان مبين ، متزن في أخلاقه لا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا جفاء ، وسطٌ عدلٌ بلغت أخلاقه قمة عالية ، ومرتبة سامية ، أصبحت حديث الناس وثناءهم ، وكانت محل الأسوة لهم ، وموطن الاقتداء في عصرهم .

ولنستعرض ملامح سريعة عن تلكم الأخلاق والشمائل :

١ ـ الصبر : هو آية ، ومنارة عالية فيه ، صبر علىٰ طاعة الله عز وجل ، في العبادة والدعوة وتحمل الناس ، وتعليم العلم ، ونفع الخلق ، صبر عجيب لا يكاد يصدق ، تصور إحدىٰ الصور اليومية أنه يجلس بجواره كاتبان ، وأمامه هاتف ، وأناس ينتظرون يريدون قضاء حوائج ، وفتاوىٰ ، فيجيب علىٰ الهاتف ، ويُملي علىٰ الكاتب ، ويستمع إلىٰ المتحدث ، في تعاقب عجيب ، وصبر وقوة كالحديد ، ويستمر الوضع حتىٰ إن الناظر إلىٰ المنظر يكل ويمل ،

والشيخ مستمرٌ لا يتعب ولا ينضب ـ رحمه الله . قد استغل وقته جميعه في طاعة الله ومنفعة عباد الله ، ولا يأخذ لراحته ونومه إلا الوقت اليسير ، ومن هذه السويعات قيام الليل وذكر الله عز وجل .

٢ ـ الحلم وسعة الصدر ، يعد مضربُ مثلٍ في ذلك ، لكثرة الأعمال المنوطة به ، والمهمات الملقاة عليه ، التي لم تشغله عن استقبال الناس بصدر رحب ، ونفس منشرحة ، وسرور وحبور ، لقضاء حوائجهم مهما كان في ذلك إضرار على نفسه ، وتضييق على حاله ، إذ لا ترتاح نفسه ولا ينشرح صدره إلا بذكر الله ونفع الناس وقضاء حوائجهم .

٣ ـ التواضع ، وخفض الجناح للمؤمنين ، من جبلته الفطرية ، وصفاته الخلقية ، ومن فضل الله تعالى عليه أنه لا يعرف الكِبْر إليه طريقاً ، ولا الغرور سبيلاً ، قد تربى وتزكى بأدب القرآن ، وهدي محمد ﷺ ، الذي هو خير الهدي ، وأجمل الأدب .

والتواضع الواقع من ذوي الجاه الكبير ، والمنزلة الرفيعة ، محمدة خاصة ، ومنقبة شريفة ، لتوافر أسباب التميز بين الخلق ، والشعور بالعلو .

٤ ـ ومن أشهر مزايا سماحته الأخلاقية إحسانه إلى الناس ، وبذل المعروف ، والندى لهم ، وهي مزايا حميدة في حق عامة الناس ، وهي في حق الدعاة أخص .

فإن الداعية ذا الكرم والإحسان محبوب إلى الناس ، مسموعٌ قوله ، منظورٌ رأيه ، مقدرٌ شأنه تؤثر في قلوب الناس كلماته ، وتجد باباً مفتوحاً دعواته كما قيل :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسانٌ .

٥ ـ ويتصف ـ رحمه الله ـ باللين والرفق والرحمة والعطف والعفو والسماحة ، وهي أوصاف اتصف بها على وفق المراد الشرعي ، الرفق واللين الذي لا يُبطل شرعاً ، ولا يضيع حقاً ، لينٌ من غير ضعف ، وحزم من غير عنف .

٦ ـ ومن شمائله ـ رحمه الله ـ العفة عما في أيدي الناس ، والزهد فيما عندهم ، وقطع العلائق الدنيوية المشغلة عن الآخرة ، بل توجيه هذه العلائق للآخرة ، وجعلها طريقاً للعمل الصالح .

يذكر عنه ـ رحمه الله ـ أنه لم يطلب ترقية إلى وظيفة ، أو نيل منصب ، أو سؤال مال يتكثر به أو تتوسع دنياه به .

وهذه الخلة نادرة الوجود ، صعبة الحصول ، فكم من عالم سقط أو ضَعُفَ طلباً لدنيا من مالٍ أو جاهٍ ، أو منصبٍ ، والعالم يظل عزيزاً مكرماً ، مهيباً معظماً ، ما لم يُؤثر الدنيا ، ويخضع لسلطان المال والجاه .

والدعاة اليوم بحاجة إلى وقفة محاسبة صادقة ، وتجديدٍ لمنهاج السلف الصالح في الشمائل والأخلاق ، وسلوك طريقهم في التزكية والتربية ، ويتحقق هذا المنهاج بطرق منها :

١ ـ مجالسة الصالحين والعلماء الربانيين المعاصرين ، والتأدب بأدبهم ، والتخلق بأخلاقهم .

٢ ـ محاولة التخلص من الأخلاق السيئة ، والشمائل غير الحميدة ، والمرء أدرى بنفسه ، وأعلم بخُلُقِه ، فما كان حسناً تمسك به ، وما كان غير ذلك ابتعد

عنه ، كما يعرف ذلك من صديقه الصادق ، وصاحبه المرافق .

٣ ـ المداومة بقراءة سير السلف الصالح ، ومعرفة حياتهم العلمية والاجتماعية ، وحالهم في العبادة والأخلاق للتأسي بهم ، وينقص الدعاة كثيراً معرفة هذا العلم العظيم ، والفن المهم ، فن السير للأئمة والفقهاء والمحدثين ، والزهاد والعباد والمجاهدين .

ونحتاج إلىٰ العناية بهذا العلم ونشره ، وجمع هذه السير المتناثرة في الكتب في دراسات مستقلة ، ووسائل علميّة ، ومؤلفات معاصرة ، كما نحن بحاجة إلىٰ نوع آخر من هذه السير ، وهي أقوالهم الصادقة ، المستمدة من أنوار الوحي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بدراسات علميّة موثقة مفهرسة ، وهذه الأقوال في حقيقتها تمثل سيرتهم لأنهم كانوا أحرص علىٰ الفعل من القول ، وكانوا بأقوالهم عاملين ، وبسمتهم صادقين .

وهذه الأقوال في معاني مختلفة ، وأبواب متنوعة ، تحتاج إلىٰ من يجمعها ويؤلف بينها ويبوب موضوعاتها .

٤ ـ وقبل ذلك تدبر القرآن والسنة وفيها المنهاج الأقوم ، والخلق الأعظم ، والسلوك الأكمل ، كما كان خلق النبي ﷺ الذي أوضحته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلق النبي ﷺ ، قالت : كان خلقه القرآن[١] .

والداعي إلىٰ الله الذي يمتثل أمر الله في العقيدة ، والعبادة ، مأمور بأن يمتثل أمر الله في الأخلاق والسلوك .

---

(١) أخرجه مسلم .

معالم في العلم والفتوى

١ ـ قوة البناء العلمي .

أ ـ غزارة علمه ، ب ـ قوة حفظه، جـ ـ دقة فهمه وإدراكه .

٢ ـ كثرة بذل العلم وإنفاقه .

أ ـ التدريس، ب ـ الفتوى، جـ ـ التوجيه والإرشاد .

٣ ـ الجد في طلب العلم وتعليمه .

٤ ـ الربط بين العلم والتربية .

٥ ـ بناء الفتوى والمسائل العلمية على الأدلة والعلل وبيان الحكم .

٦ ـ ربط الفتوى والمسائل العلمية بالدعوة .

٧ ـ الجمع بين الحفظ المتقن والفهم الصحيح .

٨ ـ الجمع بين فنون العلوم الشرعية، واللغة العربية .

٩ ـ المنهج العلمي في طريقة التدريس .

١٠ ـ تبصرٌ وتحقيق علمي .

١١ ـ آداب وأخلاق .

معالم في العلم والفتوى

أولى المعالم في هذا المعلم :

قوة البناء العلمي :

أ ـ غزارة علمه :

فهو الإمام في القرآن وعلومه ، المفسر لآياته ، رواية ودراية ، يحفظ القرآن عن ظهر قلب ، ويتلوه آناء الليل ، وأطراف النهار ، بخشوع وخشية ، بقلب رقيق ، وصوت رخيم .

وهو الإمام الحافظ ، العالم بالإسناد ، والعلل ، والرجال لا يباريه فيه أحد ، حفظ المتون ، وفهم الفنون ، انتهت الإمامة فيها إليه ، المجتهد في الفقه على مذهب الإمام أحمد وأصوله ـ رحمه الله ـ المعتَمِد في اجتهاده على الدليل ، وصحة الحديث ، المستنير بآراء شيخ الإسلام ابن تيمية وترجيحاته رحمه الله .

وهو حجة في اللغة العربية ، مهتم بالشعر وآدابه ، عارفٌ بالتاريخ وأحداثه .

ب ـ قوة حفظه :

يملك رحمه الله ذاكرة قوية ، وقدرات في الحفظ نادرة ، يشهد له بذلك حفظه للقرآن الكريم منذ الصغر ، وحفظه للمتون ، واستظهاره كتب الحديث ، ومعرفته برجاله والحكم عليهم ، وتحرير مؤلفاته وكثرة فتاويه .

وكذلك يشهد لقوة حفظه علاقته بالناس ، وصلته في العالم الإسلامي من أهل العلم والفضل ، وغيرهم من الدعاة والمحبين في العالم ، ومعرفته بهم

وبأحوالهم في الدعوة واحداً واحداً .

واطلاعه على الجمعيات والمؤسسات الإسلامية والقائمين عليها وإحاطته ـ رحمه الله ـ بها ، ومعرفته بأسمائها ، وأسماء العاملين فيها ، واتجاهاتهم وأحوالهم .

ويتبين هذا حين قدوم أحد من هذه الدول ، أو ذكر حديث عنها فإنه ـ رحمه الله ـ يتبادل الحديث معه حول وضع الجمعيات ، والدعاة هناك ، ويسأل عن الجمعية الفلانية ، والمؤسسات الدعوية الأخرى ، وأحوال الدعاة فيها .

وإذا جاء ذكر للدولة أو المنطقة فإنه يذكر الأشخاص والجمعيات والمراكز ، وأحوالها ، وقدراتها العلمية والدعوية ، ولما كنت مديراً لمركز الدعوة في البحرين وقمت بزيارته سألني عن جمعيات الدعوة ومراكزها ودعاتها والمسؤولين عنها بأسمائهم .

جـ ـ قوة فقهه وفهمه وإدراكه :

كما أُوتي سماحته رحمه الله قوة في الحفظ ، فقد أوتي أيضاً قوة في الفهم والإدراك ، ويظهر هذا في تقريره للمسائل ، واختياره للأقوال ، وترجيحه للآراء ، ومعرفته بالعلل والقياسات واستنباطه للأحكام ، وتبوئه لرتبة الاجتهاد في المذهب .

وإذا عُرضت عليه المسائل العامة المهمة من المسائل الدعوية والاجتماعية وغيرها أدرك صواب الرأي فيها ، وأصاب الحق المختلف عليه في مسائلها وذلك لما آتاه الله من فقه دقيق ، وعلم غزير ، وفهم ثاقب ، وتجربة طويلة ، وقبلها توفيق من الله عز وجل وتسديد .

الثاني : كثرة بذل العلم وإنفاقه :

أ ـ التدريس :

يقوم منهج الأئمة العلماء من السلف الصالح على العناية بالتدريس والتعليم ، وهو المنهج الذي ورثوه عن نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الذين نشروا العلم والفقه في الدين ، وكانت لهم المدارس العظيمة أشبه بالجامعات اليوم ، أمثال حلقات العلم لابن عباس وابن مسعود وغيرهما من الصحابة وأئمة التابعين والأئمة الأربعة الإمام أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وتلاميذهم وغيرهم من أساطين العلم .

وقد عُني بالتدريس أئمة الدعوة في هذه البلاد من الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ ، وتلاميذه النابهين ومن أبرزهم في هذا العصر سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ مفتي الديار السعودية ، وأستاذ ومربي الأجيال العلمية بعده والشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ وسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله ـ ، فقد بذل سماحته نفسه منذ وقت مبكر للعلم وتدريسه ونشره والعناية بالطلاب ورعايتهم منذ أن كان قاضياً في محافظة الدلم[1] ، ويتنقل التدريس والتعليم معه في حله وترحاله في المدينة أو الرياض ، أو الطائف ، أو مكة ، وقد انتظم عنده طلابٌ مجتهدون ، بل وانتظم عنده عدد من كبار طلاب العلم فترات طويلة يستفيدون من علمه وسمته رحمه الله .

(١) إحدى المحافظات التابعة لمنطقة الرياض ، وتبعد عنها جنوباً ٨٠ كيلاً تقريباً .

وتنوعت فنون العلوم التي يدرسها وأهمها فنون العقيدة ، والتفسير ، والحديث ، والفرائض من كتب مختلفة ، وقد يُعيد تدريس كثير منها لأهميتها ، ولحاجة النّاس لمعرفتها ، وبعضها تمضي مُددٌ طويلة ولم ينته منه ، ودرّس ـ رحمه الله ـ تدريساً نظامياً في كلية الشريعة بالرياض ، وفي الجامعة الإسلامية في المدينة ، وتدريساً في الحلقات في المساجد وهو الأكثر والأشهر .

واستمر تدريسه ولم ينقطع إلىٰ أن وافته المنية ـ رحمه الله ـ .

ب ـ الفتوى :

الفتوىٰ هي القول عن رب العالمين ، والبيان عن الرسول الأمين ، وحقيقتها النطق بالعلم واليقين لا القول بالظن والتخمين ، ولهذا يتدافع السلف الفتوىٰ ، حتىٰ تصل إلىٰ الأعلم بها ، والأفقه فيها فيستعين بالله ـ عز وجل ـ عليها .

وهذا منهج من بعدهم ممن سلك مسلكهم ، ومنهم سماحة شيخنا ابن باز ـ رحمه الله ـ العالم الورع الزاهد الذي نال من العلم أعلاه ، وحاز من الفضل أسماه . وقدماه للفتوىٰ وهيآه لأسباب تصدره لها ، وتولي رئاسة لجانها ، وإدارة شؤونها ، حيث يأبىٰ العلم إلا أن يتصدر ، والفقه إلا أن يتقدم ، وتلك سنة الله في الخليقة .

واستقبل سماحته ـ رحمه الله ـ الناس بالصبر والحلم ، والأناة والعلم ، وفتح صدره وأبوابه لإرشادهم وإفتائهم فيما يسألون ، وتعليمهم ما يجهلون ، ونصحهم فيما يُخطئون ، وازدحم الناس عليه في بيته ، وعمله ، ومسجده زرافات ووحداناً ، وهو صابرٌ مجتهدٌ يفتيهم بكل وسيلة متاحة مباشرة ، أو

هاتفياً ، أو كتابياً ، أو غيرها ـ رحمه الله ـ .

جـ ـ التوجيه والإرشاد :

يتميز سماحة ابن باز ـ رحمه الله ـ بتعدد إسهاماته الخيرية ، والدعوية ، والعلمية ، فهو الأستاذ المكثر المبدع ، وهو المفتي الذي تنتهي إليه الفتوىٰ ، وهو صاحب الأيادي الخيرة في مساعدات الفقراء وبناء المراكز الإسلامية ، بالإعانة المباشرة ، والشفاعة الحسنة .

وهو الوالد المشفق ، والناصح الصادق ، الذي لا تخلو فتواه ودروسه ومحاضراته وحديثه من توجيه سديد ، ونصح أمين ، ودلالة علىٰ خير ، وتحذير من شر . وهو المنهج الواجب اتباعه ، فالناس بحاجة مع العلم والفتوىٰ إلىٰ الإرشاد والتوجيه ، والنصح الصادق ، وقد تؤثر كلمة صادقة ، وموعظة بليغة بتغيير حياة ، وتبديل أوضاع ، وإحسان عمل .

الثالث : الجد في طلب العلم وتعليمه :

اجتهاده ـ رحمه الله ـ في طلب العلم وتعليمه سمة واضحة في منهجه جدٌ لا يعرف الهزل ، وعزم لا يعرف الملل ، ونشاط لا يعرف الكلل ، يُمضي جل وقته ما بين مراجعة للعلم وتدريس له ، وإلقاء للمحاضرات والمواعظ ، والنظر في مسائل الطلاق ، وأحوال الناس ، وهذا الجهد العلمي والعملي أصل دائم ، ووضع قائم في سفرٍ أو حضر ، أو ليلٍ أو نهار ، أو إسرار أو إعلان ، ليس له وقت محدد ، أو زمن معين ، لا ينقطع بكثرة المشاغل ، أو بقلة عدد الطلاب ، أو بحضور الأصحاب ، أو بالانتقال من المكان ، أو بتغير فصول الزمان .

الرابع : الربط بين العلم والتربية :

فيتلقىٰ الطلاب العلم والتربية جميعاً ، بوحدة منتظمة وحلقات متصلة يتلقىٰ الطالب من سماحته مع العلم الخشية والتقوىٰ .

ويأخذ مع الفقه الحكمة والصبر واليقين .

كما يكتسب السمت والسنة واللطف واللين .

ويتعلم الرفق بالإخوة والسائلين .

ويألف حب الفقراء والأيتام والمساكين .

قد جمع الله في طريقته بين العلم والتربية ، والفقه والسلوك .

الخامس : بناء الفتوى والمسائل العلمية على الأدلة والعلل وبيان الحِكَم :

يُعنىٰ سماحته بذكر الفتاوىٰ والمسائل العلمية مع الأدلة ، ليعلم الطالب والمستفتي الحكم بدليله ؛ لأن ذلك الأصل في الأحكام ، وليكون موقع الحكم أقوىٰ أثراً في الفعل أو الترك ويولد طمأنينة النفس والثقة بالقول ، وإذا دعت الحاجة إلىٰ بيان العلة في الحكم ، أو بيان الحكمة بيّنها وأوضحها حسب الأحوال والمسائل .

السادس : ربط الفتوى والمسائل العلمية بالدعوة :

منهاجه في ذلك منهاج العالم الرباني ، الداعية ، القدوة ، الجامع بين العلم والعمل ، والعلم والدعوة والإصلاح ، يقصد في فتواه وفي تعليمه أمرين :

١ ـ إبلاغ حكم الله وبيانه .

٢ ـ الحث على العمل به والتمسك بالشرع .

ولهذا تجد الفتوى مقرونة بالدعوة ، والحث على العمل ، والتحذير من مخالفة أمر الله وأمر رسوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ واجتناب ما نهى عنه الشارع الحكيم .

السابع : الجمع بين الحفظ المتقن ، والفهم الصحيح :

ومن منهجه في أخذ العلم وتعليمه الاهتمام بحفظ المتون ، وضبط النصوص ، وأول ما عُني به حفظ كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم متون العلوم المتخصصة في الحديث والفرائض ، والفقه ، وسار على هذا النهج في طريقة تدريسه للطلاب وحثهم على الحفظ والضبط على قاعدة من حفظ المتون حاز الفنون .

وعلى قول الناظم :

..... **فاحفظ فكل حافظ إمام**

مع الاهتمام الشديد بالفهم الصحيح ، والإدراك الصائب للمراد من النصوص ، وما يُبنى عليها من استنباطات . فهو رحمه الله يتوج الحفظ بشرح دقيق ، وفهم عميق ، وأسلوب شيق رقيق .

الثامن : الجمع بين فنون العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية :

ابن باز ـ رحمه الله ـ على منهج السلف في طلب العلم الشرعي ، وطلب النبوغ في كل فنونها ، والتقدم في كل علومها ؛ لأن بينها رباط لا ينفصل ، ووحدة لا تتجزأ ، وصلة لا تنفك .

فتصدر الإمامة في القرآن وعلومه ، والحديث ومصطلحه ورجاله ، والتوحيد ، والعقيدة ، والفقه قواعده وأصوله ، والفرائض ، واللغة العربية ،

وكان يُعنى رحمه الله في تدريسها ، وحفظ متونها ، والعناية بالإعراب ، وجودة التركيب، وبلاغة الكلام . فكان جامعة يرد إليها الطلاب صباح مساء ؛ لينهلوا من علومها ، ويتأدبوا بآدابها .

التاسع : المنهج العلمي في طريقة التدريس :

أولاً يبدأ بقراءة النص ، أو النصوص الواردة في المسألة ، وبيان معاني الألفاظ لغة واصطلاحاً ، وإيضاح حكمها إجماعاً أو خلافاً ، مختاراً من الأقوال ما كان صواباً ، وعضده دليل صحيح ، جامعاً بين النصوص والروايات ، ناظراً فيها بقواعد الأصول وضوابط الفقه ، مدققاً في صحة الأحاديث رواية وسنداً ، متناً ونصاً ، دراية وفقهاً ، معرضاً عن ذم المخالف، أو سب المعارض ، داعياً لهم بالرحمة والهداية والدلالة على الحق .

ويحلّي هذا المنهاج ما يتوشح به من نصائح جميلة ، وتوجيهات سديدة ، ولطائف فريدة ، ونكت بليغة ، وجواهر علمية نادرة .

العاشر : تبصر وتحقيق علمي :

ومن منهجه في التدريس التحقيق العلمي في المسائل ، والتبصر في الأحكام ، فإذا ورد إشكال في مسألة ، أو إبهام في موضوع ، أو شك في الحكم على راوٍ ، فإنه يَعِد بمراجعة الموضوع ، والمزيد من التأمل ، ومراجعته مرات أُخرى إذا اقتضى الأمر ذلك .

ويُعنى بالتأكد من السؤال والمراد منه فإذا سأله سائل ولم يتضح السؤال ، أو لم يتضح المراد منه ، طلب إعادة السؤال ، أو استفصل منه عند الحاجة لذلك .

الحادي عشر : آداب وأخلاق :

قد أُوتي أخلاقاً حسنة تحبب الطلاب إليه ، وتعطفهم عليه ، من سعة حلمه وانشراح صدره ، ولين جانبه ، وحُسن لفظه ، وحلاوة قوله ، وتشجيع مبتدئهم ، ومراعاة متوسطهم ، وتقدير كبيرهم ، مجيباً على أسئلتهم جميعاً ، وفق أفهامهم ، وقدراتهم ، مرشداً لهم على البحث ، والاطلاع ، والجد والاجتهاد ، والصدق والإخلاص .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

إمامة راشدة
وحجة ظاهرة

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

إمامة راشدة وحجة ظاهرة

المتأمل في حياة سماحة الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ يرىٰ أن الله عز وجل وهبه صفات علمية ، وخُلقية ، يندر أن يجتمع أغلبها في شخص واحد . فقد أعطاه الله مزايا ، ومنحه هبات ، سلم له بها العلماء والولاة ، والخاصة والعامة ، وجعلته الصدر الذي لا يتقدمه أحد ، والمفتي الذي لا يُستغنىٰ عنه في العلم والرأي الأسد .

فهو إمام في العلوم والفنون ، قد حاز أطرافها ، وسبر أغوارها ، وحفظ متونها ، وفهم نصوصها .

إمام لحق بالأئمة في معرفة الحديث ورجاله . وحفظ متونه وإسناده ، ومعرفته بعلله وأسراره ، إمام رواية ودراية ، وإمام فقه وتخريج . إمام في تفسير الكتاب ، ومعرفة تأويل الآي ، وإتقان علوم القرآن ، من أسباب النزول ، والنّاسخ والمنسوخ ، والمحكم والمتشابه ، والقراءات وغيرها من المسائل المتعلقة بهذا الأصل العظيم .

وهو إمام في علم الفقه ، أحاط بمدارك الأحكام ، وضبط أصولها ، وحفظ أدلتها ، واطلع علىٰ آراء الفقهاء والمجتهدين في مسائلها ، واختار في العموم مذهب الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ ، وآراء شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ـ رحمهما الله ـ وكان له اجتهادات واختيارات فقهية انفرد بها .

وهو عالم في اللغة ضابط لقواعدها وفقهها ، عارف بالأنساب والتاريخ . قد أخذ من العلوم المساعدة وعلوم الآلة ما يحقق به كمال الشخصية العلمية

للعالم .

وهو إمام في الزهد والورع لا يطلب منصباً ، ولا ينشد جاهاً ، ولا يبتغي مالاً ، جاءته الدنيا راغمة فرفضها وصيرها في سبيل الله ، وطريقاً لنفع عباد الله . وهو إمام في السنة والهدي النبوي ، يتحرىٰ في عمله وقوله السنن ويتتبع الأثر أشد ما يكون من التتبع والاقتفاء ، فإذا سمعته أو أبصرته سمعت السنة وأبصرتها ، وإذا درست شخصيته بانت معالم السنة في تكوين شخصيته ، وبناء لبنات علمه ، حيث نهل من نبعها الصافي ، وزكىٰ نفسه بفيضها الطاهر .

وهو إمام في العبادة والنسك ، صوامٌ ، قوامٌ ، ذاكرٌ لله في كل أحواله ، لسانه رطبٌ بذكره ، ونفسه مطمئنة بآياته ، مداومٌ علىٰ تلاوة كتاب الله عز وجل ، متصدقٌ محسنٌ ، يده طولىٰ في الخير ، متابعٌ بين الحج والعمرة . وهو إمام في الدعوة والتبليغ ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، لا يترك فرصة مناسبة ، وحالة مواتية إلا وقام فيها بأمر الله عز وجل ، فتجده واعظاً مرشداً ، ومعلماً محاضراً ، وناصحاً موجهاً ، وقاضياً ومفتياً . يقوم بهذا الواجب في المسجد ، وقاعة الدرس ، والجامعة ، والمنزل ، بل وفي الزيارات واللقاءات ، والمناسبات العامة والخاصة .

وفي كل الوسائل ، والأساليب المشروعة ، في الرسائل ، والكتب ، والمراسلات ، والهاتف ، والفاكس ، والإذاعة ، وأخيراً في الإنترنت .

وهو إمام في البذل والإنفاق والعطاء ، وهو صاحب مدرسة في نفع الناس والإحسان إليهم ، قد أتعب في هذا المجال من بعده وسبق كثيراً ممن قبله . قد طال خيره البعيد والقريب .

من لم ينل من ماله نال من شفاعته وجاهه ، واستنار بعلمه وإرشاده . وهو إمام في الأخلاق والسلوك، صبر ومصابرة ، وحلم وصدق ، وكرم وإحسان، وشفقة ورحمة ، وصمت وتركٌ لما لا يعنيه ، وحفظٌ للسان ، وإكرام للإنسان ، أواباً ، تواباً ، ليناً ، رحيماً، هادئاً متواضعاً، شريفاً عفيفاً ، هاشاً باشاً ، تأدب بأدب النبوة والقرآن، وحسبُ من تمسك بهما وصوله إلىٰ ذروة مدارج الكمال.

ويتوارث العلماء الربانيون الذين ورثوا ميراث النبوة في هذه الأمة الإمامة والرعاية والسياسة حيث إن النبي محمداً ﷺ خاتم الأنبياء ، ولا نبي بعده ، وبنو إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي بعث الله نبياً آخر(١) ، أما هذه الأمة المحمدية فقد جعل الله فيها العلماء مجددين للدين ، قائمين بالحجة لله رب العالمين ، إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وهؤلاء العلماء هداة ، ودعاة، وحجة ظاهرة، وأسوة حسنة في كل عصر يَدُلُّون علىٰ دين الله ، ويقتدي بهم عباد الله .

ولا ريب أن القدوة الحسنة الماثلة بين يدي الناس لها أثر بالغ في الاعتصام بالدين ، واتباع الحق المبين .

وقد منّ الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ المؤمنين بوجود محمد ﷺ بينهم قدوة لهم في حياته ، وأسوة لهم بعد مماته، قال تعالىٰ : ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً** ﴿٢١﴾﴾(٢) الآية .

---

(١) انظر : الصحيحين من حديث أبي هريرة، البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، مسلم كتاب الإمارة.

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٢١ .

والدعاة إلى دين الله عز وجل عليهم أن يصنعوا من أنفسهم قدوات حسنة، ونماذج حية، ويكونوا معالم هدىً ونور، إذا رآهم الناس، أو تعامل معهم الخلق عرفوا الحق، واستدلوا بهم على الإسلام حتى لو لم يكثروا من الحديث والكلام.

وجديرٌ بالدعاة أن يترقوا في مدارج الكمال البشري، ويصعدوا بمصاعد الفضل والجلال، فينالوا مراتب الإمامة، وعلو الديانة، ويتبوأوا مقاعد بين الأئمة والمصلحين، فيكسبوا الثقة بين الناس، ويرزقوا القبول بفضل الله بين الخلق.

وهذه المراتب العليا، والمنازل العظمى، يحتاج الوصول إليها جهاداً ومجاهدةً، وصبراً ومصابرةً، وبذلاً للأوقات في طلب العلم وتبليغ الدعوة فإن العلم كما يقال إذا أعطيته كلك أعطاك بعضه، فكيف إذا أعطيته فضول الأوقات!! وقدمت على مصادره وأُصوله عموم الثقافات!!

وشيخنا ابن باز ـ رحمه الله ـ ما نال هذه المرتبة إلا ببذل ما بذله السابقون الأولون من العلم والعمل والدعوة والصبر بعد توفيق الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾(١).

وقال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾(٢).

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٢) سورة العصر، الآيات: ١ ـ ٣.

إمام أهل السنة والجماعة
في عصره
وبقية من السلف الصالح

إمام أهل السنة والجماعة في عصره

وبقية من السلف الصالح

أطبق أهل العصر من أهل السنة الجماعة في مشارق الأرض ومغاربها ، واجتمعت كلمتهم بما تهيأ لهم من وسائل اتصال ، وطرق التقاء على إمامة ابن باز ـ رحمه الله ـ وعدّه من المجددين للدين ، فأحيا الله به ما اندثر من السنة ، وقمع به أهل البدعة ، وجدد الله به ما اندرس من معالم الدين .

ونهج رحمه الله بمنهج النبوة ، واستن بسنة الخلفاء الراشدين ، والقرون المفضلة ، وتأسى بالسلف الصالحين .

وفلاح الأمة بالتمسك بما كان عليه أولها وخيرها ، كما قال النبي ﷺ : «**خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم**»(١) الحديث .

وقال ﷺ : «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور**»(٢) الحديث .

وقال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه : «من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد ﷺ ، فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً ، قومٌ اختارهم الله لصُحبة نبيه ﷺ فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا على الهدي المستقيم» .

---

(١) البخاري ، جـ٧ ، ص ٢ .

(٢) أبو داود ، والترمذي وابن ماجه وأحمد .

وأصّل رحمه الله هذا المنهج ، منهج التأسي والاهتداء بالسلف الصالح ، والعناية بالحديث والعقيدة في تلاميذه ، ومحبيه ، وتأثر به إخوانه من العلماء ومعاصريه ، كما تعرف على الحق خصومه ومخالفوه .

وبرز هذا المنهج في مؤلفاته ومحاضراته ، وتوجيهاته وإرشاداته ، وتعليمه ، وفتاويه ، فلا يُلقي محاضرة ولا يعظ موعظة ، أو يكتب مصنفاً إلا ويتحدث فيه عن أصول العقيدة الصحيحة ، وعن الإيمان وما ينافيه ، والتحذير من الشرك وما يقتضيه ، والنهي عن الابتداع في الدين ، والإحداث في رسالة سيد المرسلين ، أو التعبد للأولياء أو الشياطين ، ووجوب الإخلاص لرب العالمين .

يؤكد رحمه الله تعالى على هذه المعاني ويكررها لا يمل ولا يكل . ولا يقول قد بان أمرها في حديث سابق ، أو سيأتي في لقاء لاحق ، يرشد الدعاة في كل مناسبة إلى هذا الأصل الجامع ، والحق الساطع ، سواء كانت المناسبة في مؤتمر كبير ، أو جمع قليل ، أو محاضرة عامة ، أو نصيحة خاصة .

ويكرم من عَلِمَ سلامة عقيدته ، وصحة منهجه ، وصدق سلفيته ، يحبه ويقربه ، ويساعده ويُعينه ، فإذا احتاج إلى مال واساه ، أو رأي صائب أبداه ، أو كتاب منحه إياه ، وإذا التقى بضال وعظه ودعاه ، أو منحرف أرشده وهداه ، أو مبتدع بيّن له الحق ونهاه .

ويُدرس في حلقته علوماً عديدة ، وفنوناً شتى ، أسها وأهمها كُتب ورسائل العقيدة الصحيحة من كُتب الأئمة الأعلام ذوي العقيدة السلفية مثل كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وتلميذه ابن القيم رحمه الله ، وكتب

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وكتب الأئمة من أهل هذه الدعوة المباركة .

ومن هذه الكتب المهمة كتاب «ثلاثة الأصول» ، وكتاب «التوحيد» ، وكتاب «كشف الشُبهات» و«الواسطية» ، وكتاب «فتح المجيد» وغيرها .

ويعيد في حلقات التدريس هذه الكتب وأمثالها ، ويُعنى عناية خاصة بتدريسه لأصول العقيدة ، من بيان معنى التوحيد ، وأقسامه الثلاثة . توحيد الربوبية : من إفراد الله سبحانه وتعالى بالخلق والرزق والملك والتدبير وغيرها مما هو من أفعاله سبحانه .

وتوحيد الإلهية : من إفراده سبحانه وتعالى بأفعال العباد من الذبح والنذر والاستعانة والاستغاثة والدعاء وغيرها .

وتوحيد الأسماء والصفات : بإفراد الله سبحانه وتعالى بصفات الجمال والكمال والجلال ، وأنه سبحانه المنعوت بالأسماء الحسنى والصفات العلى ، قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾(١) . . الآية .

وأن هذه الصفات حقيقية نثبتها بمعانيها على ما يليق بجلال الله وعظمته ، وقد أثبتها الله سبحانه لنفسه ، وأثبتها له رسوله ﷺ في أحاديثه الصحيحة . فيؤمن بها العبد على طريقة السلف الصالح من غير تحريف ولا تكييف

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٠ .

ولا تعطيل ولا تمثيل ، مطابقة لقوله تعالىٰ : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾(١) ويربي علىٰ هذا المنهاج كل من يتلقىٰ عنه ، أو يَدْرُسُ عليه ، صغاراً أو كباراً ، شباباً أو كهولاً أو شيباً ، ويوصيهم بتقوىٰ الله وطاعته ، والعمل لتحقيق مرضات الله ومحبته ، والدعوة إلىٰ دينه وتوحيده .

ونال سماحته ـ رحمه الله ـ هذه الإمامة والتقدمة في الدين عند أهل السنة والجماعة ، بعمله علىٰ نصرة المعتقد السلفي وإظهاره ، والتحذير من مخالفته وإهماله ، ونالها بكثرة الإنفاق العلمي ، وسعة العطاء الدعوي ، والعناية بالتأصيل الشرعي ، ورد الناس إلىٰ كتاب الله عز وجل ، وسنة رسوله ﷺ ، وبريادته العلمية في الفقه والفتوىٰ .

ونالها بما منحه الله من هبات وقدرات ، وصفه الناس بسببها بالإمامة ، والعلامة ، والسماحة والوالد ، ونعتوه بفريد عصره ، ونادرة دهره ، حيث ترجع الأمة إلىٰ رأيه ، وتصدر عن اجتهاده .

فإذا قال رأياً ، أو أبان حكماً شاع في الآفاق ، وكان محلاً للوفاق وتمسك به أهل الإسلام ، وإذا نزلت النازلة ، ووقعت المعضلة ، انتهىٰ إليه الجواب ، وأغلق بفضل الله ثم برأيه الباب ؛ لأنه الإمام المجتهد الرباني الذي ندر في هذا العصر مثيله ، وقل شبيهه .

وقد تبوأ الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ مقاماً شريفاً ، ومنزلة رفيعة عند الدولة ، وعند الناس ، وقُلد مناصب عظيمة ، وكُلف بأعمال مهمة ، فاللقب

(١) سورة الشورىٰ ، الآية : ١١ .

الرسمي الذي يُلقب به هو سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية ، رئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء ، وقد تقلد مناصب قبل توليه رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء منها رئاسة الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية ، وتولىٰ منصب القضاء في محافظة الدلم في منطقة الرياض ، وتولىٰ التدريس في كلية الشريعة بالرياض ، وعضوية أو رئاسة مجالس مهمة كرابطة العالم الإسلامي ، ورابطة المجلس الأعلىٰ للمساجد ، ومجمع الفقه الإسلامي إلىٰ عضوية ورئاسة مجالس أخرىٰ كثيرة ، ويُطْلِق عليه العلماء وطلبة العلم لقب «شيخنا» «ووالدنا» .

وكان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ لا يحب المدح ولا الثناء مما لا يتيح الفرصة في حياته بذكر ما يستحقه من ثناء وإشادة ، وقد اشتهر في حياته بوصف محبب له وللناس وهو وصفه بالوالد ، ونِعم الوالد ـ رحمه الله ـ .

فقد رعاهم أتم رعاية ، ونصح لهم نُصح الوالد وإرشاد المربي .

ومن ألقابه التي ذكرت فيه بعد وفاته ـ رحمه الله ـ جبل السنة ، وجبل الدعوة ، الإمام العالم العلاّمة ، وأمة في رجل ، وعالم الأمة ، وفقيد الأمة الإسلامية ، والمحدث الفقيه التقي الورع الزاهد . ولقب بشيخ الإسلام ، وهو بحق شيخ الإسلام في عصره . وليست هذه الألقاب الكبيرة ، والصفات العظيمة مبالغ فيها ، بل هو أعظم مكانة وأكبر منزلة ، ففي كل عِلْم يحمل أعلىٰ رُتَبِه ، وأكبر أوسمته .

وهذه الألقاب تفتخر بمثله إذ لم ير الناس مثل سماحته في هذه القرون المتأخرة ، علىٰ كثرة معرفتهم بعصرهم ، وسهولة الاجتماع بمعاصريهم .

وهذا الإمام ابن باز لا أعرف في هذا الوقت أحداً يحاذي نجمه ، أو يقارب سهمه فهو قد جمع التميز والقوة ، بفنون من العلم ، وأنواع من العبادة والزهد، وأساليب ووسائل متعددة في الدعوة ، وميادين في العمل والإدارة ، ومجالات عظيمة في نفع الناس والإحسان لهم ، وتاجٍ من الأخلاق الزكية . وسهمٌ واحدُ منها يتبوأ به المعالي فكيف وقد حاز جملة معاني المعالي .

فهو فريد عصره ، ونادرة زمانه ، قل أن يُوجد مثله ، عظمت ثلمة الإسلام بفقده .

عقيدة أهل السنة

في

منهج إمام أهل السنة

عقيدة أهل السنة في منهج إمام أهل السنة

جمع الإمام ابن باز معاني السنة من أطرافها ، وحاز قصب الفضل باقتفاء آثارها ، والتحصن بأورادها وأذكارها ، وتطبيق أحكامها في العقيدة ، والعبادة ، والمعاملات .

إمامٌ للسُنة على منهاج عقيدة السلف الصالح ، في ولائهم للمؤمنين ، ومحبتهم للمسلمين ، على تفاوت مراتبهم بالإيمان والتقوى ، والصلاح والهدى .

يعتقدون بمحبة الله عز وجل وطاعته ووجوب توحيده ، ومحبة رسول الله ﷺ وانفراده بالعصمة فيما يبلغه عن ربه عز وجل ، وأن هذه المحبة أوجب وأعلى الرتب ، ومقدمةٌ على النفس والوالد والولد والناس أجمعين ، ويُعظِمُون ويُجلُون جميع أصحاب رسول الله ﷺ الذين نصروه ، وعزروه ، وبلغوا دينه ، وجاهدوا لنصرته ، وصابروا لإظهاره ، وإعلاء رايته .

وأعظمهم منزلة في هذه المحبة الخلفاء الراشدون ؛ أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وأهل بدر ، وأصحاب الشجرة ، وسائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، السابقون الأولون ، أهل الإحسان ، والاجتهاد والجهاد ، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ، والذين بيّن رسول الله فضلهم وسبقهم ، وأن هديهم وسنتهم خير الهدي بعد سنة نبيهم ﷺ وهديه ، وأن قرنهم أفضل القرون ، حيث زكت نفوسهم بالإيمان ، وطابت باليقين ، واطمأنت بذكر الله تعالى ، ونهى رسول الله ﷺ عن سبهم أو لعنهم أو تنقصهم .

وهو ـ رحمه الله ـ إمامٌ للسنة في تتبع الآثار ، والتمسك بصحيح الأخبار ، والاقتداء بسيد المؤمنين الأبرار محمد بن عبد الله ﷺ ، قامت إمامته على نصرة التوحيد ، والنهي عن الإحداث في الدين والتحذير من المعتقدات والعبادات المبتدعة في شريعة رب العالمين .

والأمة في هذا العصر بأمس الحاجة إلى جهود أئمة ، وعزمات ولاة ، ودعاية دعاة ، لمحو الباطل ، وإظهار الحق ، وإعلاء التوحيد ، وطمس معالم الشرك ، وكشف ظلام البدع ، مما عظم اليوم شره ، واستفحل أمره ، وزاد على الأمة ضره ، وتقاعد عن دفعه كثير من الدعاة ، وصمت عنه كثيرٌ من الولاة ، وغلبت على استمراره المصالح والمجاملات ، من عبودية القبور والأضرحة والمزارات ، فانتشر الشرك وعم ، وعلا أمر البدع وطم ، وحَسِب الجهلةُ أن هذا من الدين ، ومن شريعة رب العالمين ، والتقرب به وسيلة للفوز المبين ، والنجاة من العذاب المهين !!

ونصح سماحة شيخنا ابن باز ـ رحمه الله ـ الأمّة كثيراً ، شرقاً وغرباً في ضرورة تطبيق الشريعة ، والعمل بأحكمها ، ووجوب الالتزام بالدين ، اعتقاداً وقولاً وعملاً ، وأن الدين شامل للحياة جميعها ، عامٌ للدين والدنيا ، اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ، وفي الشؤون كلها ، وبيّن أن الفكر العلماني مخالف للدين ، معارض للشريعة ، وأن معتقد الإيمان الصحيح ما جمع بين الاعتقاد الجازم بالقلب ، والقول باللسان ، والعمل بالجوارح . وأن اعتقاد المرجئة فاسد مخالف لعقيدة السلف الصالح ، وأن الحق وسط بين المرجئة والخوارج ، الذين يكفرون بكبائر الذنوب .

ويقرر ـ رحمه الله ـ أن من عقيدة السلف الصالح طاعة ولاة الأمور بالمعروف ، «إنما الطاعة بالمعروف»(١) ، وعدم منازعة الأمر أهله ، ووجوب السمع والطاعة بالمعروف ، وتحريم الخروج عليهم ما لم تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان ، وفي الحديث «ما أقاموا فيكم الصلاة»(٢) .

والاجتهاد في بذل الدعاء والنصح للمؤمنين كما قال ﷺ : «**الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله ، قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(٣) .

ومن النصح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة ، قال تعالى : ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾(٤) .

وأوضح ـ رحمه الله ـ المحجة ، ونصح الأمة ، وأطفأ فتناً استظل بها من استظل ، وافتتن بها من افتتن تحت شعارات ومبادئ منكرة ، وأفكار مضللة ، استقوا فكرها من طوائف المرجئة ، أو الخوارج ، أو المعتزلة أو الجهمية باسم العلمانية ، أو الشعوبية ، أو الإنسانية ، أو وحدة الأديان ، أو غيرها .

وكان ـ رحمه الله ـ إماماً في المسابقة إلى الأعمال الصالحات وأداء الواجبات ، والبُعد عن المحرمات والمكروهات ، والاستزادة من الخيرات

---

(١) انظر الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه ، البخاري كتاب المغازي ، ومسلم كتاب الإمارة .

(٢) صحيح مسلم كتاب الإمارة من حديث عوف بن مالك .

(٣) انظر صحيح مسلم من حديث تميم الداري كتاب الإيمان .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٤ .

بالنوافل والمندوبات ، وفي تتبع السنن وصحاح الآثار والأخبار ، وقد سُرت نفسه بها وتمكن قلبه منها فكان قدوة ظاهرة ، وأُسوة بارزة ، فإذا تكلم ـ رحمه الله ـ تكلم بالسنة ، وإذا صمت صمت للسنة ، وإذا سافر أو أقام فعلىٰ هديها ، ومن ذلك يتحرىٰ في صيامه وسفره يومي الإثنين والخميس ، وإذا قام أو قعد أو فعل أو ترك تحرىٰ أمرها ، وعبادته طبق بها السنة من الصيام ، والصلاة ، والحج والعمرة فرضه ونقله ، وغيرها من العبادات يتحرىٰ بها جميعاً السنة تطبيقاً وتحقيقاً ، فقد حفظ متونها ، وشرح كتبها ، ودرّس مصادرها من الصحيحين والسنن الأربعة والمسانيد واهتم بالإسناد ، ومعرفة العلل والرجال ، والتصحيح والتضعيف ، واعتمد علىٰ الأدلة والنصوص في الأحكام ، ورجح من الأقوال ما عضده الدليل ، وقدمه علىٰ أقوال وآراء المذاهب المجردة منه . وصار مدرسة لها أتباعٌ وطلاب .

وقد أوضح الإمام ـ رحمه الله ـ هذه العقيدة الصحيحة ، والمنهاج السديد في كتب ومؤلفات ، وفتاوىٰ ومقالات ، ودروس ومحاضرات ، موضحاً بالأدلة الناصعة فساد معتقد المخالف لها في القديم والحديث ، وصار في هذا المنهج همه الأكبر ، وشغله الأعظم وتميز بالعناية بالتوحيد ، ومحاربة البدع ، والتحذير منها ، والكتابة عنها ، ومناصحة الولاة بشأنها ، والعمل علىٰ إزالة آثارها ، وطمس معالمها ، وهدم أركانها ، وسد أبواب وسائلها وذرائعها ، بالتعاون مع الولاة والقضاة والدعاة .

ولم يقعده كِبَرٌ ، ولا مرضٌ ، ولا عمل إداري ، أو نفع عام ، أو الدعوة إلىٰ عموم الإسلام وأخلاقه عن التركيز علىٰ التوحيد ، والتحذير من الشرك

ومنافذه ، وهو المنهاج الحق ، الذي أوجبه الله عز وجل بكتابه وطبقه رسوله ﷺ في دعوته ، واتبع في هذا السبيل الأئمة الراشدين ، والسلف الصالحين ، والدعاة الربانيين في غابر الزمان وحاضره .

وجديرٌ بالدعاة اقتفاء آثارهم ، والاهتداء بأنوارهم ، والسير على منوالهم من العناية الشديدة بالتوحيد ، والنهي عن الشرك ، والتحذير من البدع ، وإحياء السنن ، وتجديد معاني التوحيد في النفوس ، وتوكيد التحذير من الشرك في صوره القديمة والحديثة .

فهذه حقيقة الدعوة إلى الله وأُسها ، والموفق من وفقه الله إلى الإخلاص والعمل والمتابعة . والله الهادي إلى سواء السبيل .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

وسطية
في
المنهج والعمل

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

وسطية في المنهج والعمل

المنهج الوسط هو الأقوم والأعدل ، قال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾(١) أي عدولاً خياراً .

والدين الحق هو العدل الموافق للفطرة لا إفراط ولا تفريط ، ولا غلو ولا جفاء بل استقامةٌ واتباع على الهدى . وفي كل عصر يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله .

وابن باز في هذا القرن التاسع عشر لهجرة النبي ﷺ يمثل مع كوكبة من مشايخه ، وإخوانه ، وتلاميذه، المنهجية المعتدلة، والوسطية الشرعية ، فعقيدته هي عقيدة السلف الصالح ، أهل السنة والجماعة الذين كانوا وسطاً بين الفرق .

وعبادته كانت على هدي النبوة في الصلاة والزكاة والصيام والقيام والحج والسلوك من غير غلو حيث إن خير الهدي هدي محمد ﷺ .

ومعاملاته اتسمت بالصدق والطيبة والمعروف، والثناء من العامة والخاصة .

وعلمه يفيض من الوحيين كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ ، وبهما العصمة والحق ، ومن خرج عنهما ضل ، ومن تمسك بهما هُدي إلى صراط مستقيم ، وكان ـ رحمه الله ـ يعظم السنة ، ويجل قدرها ، ويعدُ من أئمة الحديث ، وجهابذة الفقهاء ، وكان وسطاً بين متعصبة الفقهاء ، وفقهاء الإسناد ، حيث جمع بين العلم بالإسناد ، وفقه الحديث ، ومعرفة اجتهادات الفقهاء وأصولهم وقواعدهم .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣ .

وعمله نهج به منهاج السلف الصالح، في إتْباع العلم بالعمل، وحفظ العلم بالعمل . وتفضيل الاختلاط على العزلة ، وتقديم النفع المتعدي على القاصر ، والعناية بالتوازن في العمل بما لا يؤدي إلى الكلفة ، والملل ، والانقطاع ، بل إعطاء الأمور حقها الشرعي ، بالالتزام بالهدي النبوي ، وكذلك الاعتدال من جهة أداء الحقوق الشرعية الواجبة ، العامة والخاصة .

ودعوته ـ رحمه الله ـ اتسمت بالحكمة والموعظة الحسنة ، قال تعالى : ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(١) .

وكان ـ رحمه الله ـ يبدأ حديثه ، ودعوته بالأصول والمهمات من تقرير التوحيد والدعوة إليه ، والتحذير من الشرك وأسبابه ، ثم بقية أركان الإسلام من بيان أحكام الصلاة ، ومنزلتها في الدين ، وإيضاح حكم الزكاة وشروطها والواجب فيها . . وهكذا بقية أركان الإسلام ، والإيمان ، ثم عموم أحكام الإسلام وأخلاقه ، وهذا الأصل يستنبط من وصية النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه في رحلته الدعوية إلى اليمن .

وأخلاقه قمة عالية على المنهاج الأقوم ، المقتبس من هدي النبوة وأخلاقها، فهو يكرم ضيوفه ولا يسرف ، وينصح المخطئ ولا يفضح ، ويلبس لباساً معتدلاً حسناً من غير تبختر ولا كبرياء ، ولا تعالٍ ولا خيلاء ، ولا دونية ولا شهرة ، بل جمالٌ معتدل «**إن الله جميلٌ يحب الجمال**»(٢) .

---

(١) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .

(٢) أخرجه الترمذي ، وأحمد .

فلباسه وسط موافق للسنة ، ملائم للعرف ، مناسب لحال المجتمع .

وحفظه لوقته معتدل متوازن من تدريس للعلم بعد صلاة الفجر ، ثم إدارة لعمله في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء «الدعوة والإرشاد» سابقاً إلى الساعة الثانية بعد الظهر تقريباً ، ثم جلسة عامة مع ضيوفه والنّاس على الغداء ، إلى قرابة أذان العصر ، وبعد صلاة المغرب جلسة عامة ، أو عقد اجتماع ، أو لقاء في منشط دعوي وهكذا بعد صلاة العشاء إلى الساعة العاشرة تقريباً ، ثم الراحة في المنزل ويتخللها قيام الليل ، وذكر الله تعالى .

أما في يومي الخميس والجمعة ـ وهما يوما إجازة أسبوعية رسمية ـ ، فهما عند سماحته يوما عمل مكثف حيث تفد الوفود ، ويزداد الحضور ، ويكثر الاستفتاء والاسترشاد فيستقبلها سماحته بالود والإكرام ، والحلم والعلم .

وهذا البرنامج الأسبوعي متنوع ما بين جوانب علمية ، وعملية ، واجتماعية . وهو برنامج مرن حيث يرد عليه التعديل ، والتداخل وفق الحاجة والظروف والمواعيد المسبقة .

وهو وسطي المنهج في التعامل مع طبقات الناس ، فلا يحرم العامة اللقاء به ، والاستفادة منه ، ولا يقضي كل وقته مع الخاصة وطلبة العلم .

ويجمع ـ رحمه الله ـ بين أربع مجالات لا تجتمع لكثير من العلماء بتلك القوة والإبداع :

المجال الأول : العلم والتعليم .

المجال الثاني : الفتوى والتوجيه .

المجال الثالث : الوعظ والإرشاد .

المجال الرابع : الصدقة والإحسان .

وكان رحمه الله لا يترك فرصة يغتنم الحديث فيها في أي مجال من هذه المجالات إلا اغتنمها وتحدث فيها ، ولا يشغله هذا النشاط العلمي والدعوي عن القيام بعمله الإداري على أفضل وجه ، وأحسن أسلوب ، فيشرح بإملائه ـ رحمه الله ـ على كل معاملة يوضح المناسب اتخاذه فيها ، أو يوجه بإحالتها إلى جهة الاختصاص لإبداء الرأي فيها ، كما يترأس المجالس العليا ، ويتابع أحوال الإدارة والنظر في شؤونها .

والحسبة من أصول ابن باز ـ رحمه الله ومنهاجه ـ في الدعوة إلى الله عز وجل ، وهو منهاج النبوة ، وطريقة السلف الصالح ، تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ...﴾[1] الآية .

ولقوله ﷺ : «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» الحديث .

والحسبة تحقق ثمرتها إذا ضبطت بضوابط الشرع ، وقيدت بدفع المضار وجلب المصالح .

وكان ـ رحمه الله ـ آية في حرصه على الاحتساب ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإغلاق أبواب الشر أو التخفيف منها بإطار الحكمة والدراية والسياسة الشرعية واللطف واللين حيث «**إن الرفق ما دخل في شيء إلا**

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .

زانه ، ولا نُزع من شيء إلا شانه»[١] . وبمنهاج التلميح والإشارة كما في معنى قوله ﷺ : «**ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ..**»[٢] .

وبطريقة السر والستر لأنه أدعى للقبول ، وأهيأ للنفوس لقبول الحق ، وترك الباطل ، وانقيادها للإرشاد .

حيث إن القصد من الحسبة تقويم الاعوجاج ، وإصلاح الفساد ، وتكميل النقص ، وإتمام التقصير .

أما إذا اقتضى الأمر الجهر بالنصيحة والإعلان عنها ، والتحذير من مخالفة الحق ، والدعوة إلى الباطل مثل أن يُنشر منكر بصورة عامة ، تستدعي الحال بيان الحق ، ورد الباطل بصورة عامة حتى لا يغتر الجاهل ، أو يتعاظم المنكر ، فإن منهجه رحمه الله البيان ليحيى من حيَّ عن بينة ، ويهلك من هلكَ عن بينة .

وما أحوج الأمة إلى التأمل في هذه المعاني ، وسلوك المنهاج الأقوم والنور الأبلج .

---

(١) انظر الحديث أخرجه أبو داود وأحمد جـ٦ ، ١٥٩ .

(٢) انظر الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها ، البخاري كتاب الشروط ، ومسلم كتاب العتق .

أصوله ومنهاجه
في
الدعوة إلى الله عزوجل

أصوله ومنهاجه في الدعوة إلى الله عز وجل

الأصل المهم، والقاعدة المتينة في منهجه الدعوة إلىٰ ما دعت إليه الرسل، من التوحيد، والتحذير من الشرك، والبدع، ومحاربة القبورية، والدعوة إلىٰ إخلاص العبودية والتمسك بالدين الحق، دين الإسلام علىٰ منهاج النبوة وفهم السلف الصالح، ومعتقد أهل السنة والجماعة.

ويتجلىٰ هذا الأصل الأصيل، والركن المتين، في مؤلفاته، ومحاضراته، وتدريسه، وحديثه مع العلماء والدعاة.

ومن منهجه الذي يكاد أن ينفرد به في هذا العصر العمل علىٰ جمع الصفوف وتأليف القلوب بتوفيق الله عز وجل، وتوحيد الكلمة علىٰ التوحيد والتقوىٰ والعمل الصالح.

وهو أصلٌ في منهج الشيخ في سائر حياته من حبه لتأليف بين متخاصمين، وإصلاح بين متنازعين، وجمع بين زوجين، وتقريب بين متباعدين، وهذا الأصل من أعظم أُصوله في الدعوة، ومن أسباب نجاحه فيها فيؤلف بين نفوس الدعاة، ويقرب وجهات النظر، ويوضح الحق بدليله، ويشكر لكل مجتهد اجتهاده قليله وكثيره، وبهذا اجتمعت الكلمة عليه، وصدروا بالرأي عنه.

ويمتاز سماحته ـ رحمه الله ـ بالتشجيع علىٰ الدعوة، والحث علىٰ القيام بها، فإذا رأىٰ مبتدئاً في العلم أو الدعوة شجعه ومدحه، وبيّن له نقصه وخطأه، بأسلوب مناسب، لا يزعجه ولا يحرجه.

وإذا رأىٰ عملاً صالحاً ناقصاً لا يتعارض مع العقيدة شجعه، وأرشد إلىٰ الأكمل منهجاً، والأسد مسلكاً، والأشمل عملاً، والأكثر فضلاً وأجراً.

وإذا رأىٰ قوياً في الخير ضعف نشاطه ، أو منهجاً ضل أصحابه ، أسدىٰ نصيحته ، وبيّن الأمر وحقيقته ، وكشف الضلال وظلمته ، ودلهم علىٰ الحق بحكمته ، لا يداهن في دين الله وشريعته .

ومن سمات منهجه في الدعوة الإكثار من المشاركة في الدعوة إلىٰ الله ، واجتهاده في تبليغ الدعوة في كل حال وآن ، من دروس مستمرة ، ومحاضرات مهمة ، ورقائق ومواعظ بليغة وفتاوىٰ محكمة دقيقة ، وتوجيهات وإرشادات صادقة سديدة ، بكل الوسائل الشرعية ، والأساليب الحسنة المرعية في الإذاعة والصحف والمساجد والهاتف وغيرها .

ومن أبرز سمات منهجه ذم التفرق والخلاف بغير الحق والتحذير منه ، والبُعد عن التحزب ، والتنفير عنه ، والتوكيد علىٰ جمع الكلمة والاعتصام بكتاب الله ، والسمع والطاعة للإمام ، والمحبة والنُصح لأهل الإسلام ، وتقدير كل مجتهد في الحق ، وتشجيع كل عاملٍ محق ، والحث علىٰ التعاون علىٰ البر والتقوىٰ ، والتواصي بالحق والصبر علىٰ البلوىٰ ، والاجتهاد في طلب العلم والتحلي بآدابه ، والإخلاص في الدعوة ، وحسن التأسي بأسلافه ، والتجرد من الهوىٰ ، وشُبه أتباعه ، والتمسك بهدي النبي ﷺ وآثاره .

ومن سمات منهجه أنه يُجل كبار العلماء وأفاضل الدعاة ويعتبرهم خواص الدعاة ، ويُثني علىٰ الداعية المجتهد في طلب العلم ، الحريص علىٰ التضلع من كتب السلف ، المتمكن من اللغة ، المكثر من الاستدلال بالكتاب والسنة ، البعيد عن الإثارة والفتنة ، وعن الغلظة والشدة ، المعالج للأمور بالروية والحكمة ،

المؤثر في أسلوبه وعرضه ، المكثر من نشاطه في دعوته ، المراجع للمادة العلمية في موعظته ومحاضرته ، المُعتني باختيار المهم في موضوعاته ، المخالط الناصح للعامة والخاصة ، المتفائل المبشر بالخير ، والعامل الجاد في العمل .

ومن منهجه في الدعوة ـ رحمه الله ـ الحكمة في الأمور ، والتبصر في العواقب ، والتروي في المهمات ، وقد نجىٰ الله به من فتن مظلمة ، وشرور عظيمة ، ومفاسد كثيرة ، وفتح الله بحكمته أبواباً للخير مغلقة ﴿**وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾(١) .

وبهذه الحكمة دفع الله آثار عجلة المتعجلين ، وهوىٰ الجاهلين ، وحفظ الله الأمن بين المؤمنين .

ومن أصول منهاجه التسديد والمقاربة في الفروع والوسائل لا الأصول والعقائد مع العمل علىٰ تحصيل مقام الإحسان ، والسبق في صالح الأعمال ، وتحقيق أعلىٰ الرتب ، والوصول إلىٰ أفضل الأحوال .

وهو منهاج نبوي حيث وجه النبي ﷺ أصحابه بالتسديد والمقاربة كما في قوله صلىٰ الله عليه وآله وسلم : «**سددوا وقاربوا**» الحديث(٢) .

فما كل أمرٍ يستطيع العبد أن يأتي به علىٰ تمام الوجه المراد ، وعلىٰ كمال الصفة المطلوبة ، ولهذا بُنيت العبادات علىٰ الاستطاعة ، قال تعالىٰ : ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾(٣) ، ومن القواعد الخمس الكبرىٰ في الفقه الإسلامي ،

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٩ .

(٢) انظر الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها ، في البخاري كتاب الرقاق ، ومسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٦ .

قاعدة «المشقة تجلب التيسير» والأصل في الإسلام أنه مبني على الحنيفية السمحة، ووضع الآصار والأغلال .

ولكن مطلوب من العباد، والدعاة خصوصاً الاجتهاد في تحصيل المراد الشرعي، وتحقيق الأمر الديني، ويسدد ويقارب في شأن الدعوة ، وأحوال المدعوين، ما لم يتعارض ذلك مع نص شرعي ، أو مصلحة دينية راجحة . ومنهاج التسديد والمقاربة على ضوء هذا الضابط ضروري للداعية .

وظاهرة كثرة اختلاف الدعاة اليوم ، ووقوع النزاع بينهم سببه في كثير من الأحيان فصل الأمور، وحسم القضايا، وقطع العلاقات، وهجر الدعاة بأمور اجتهادية، أو اختلافات شخصية ، أو وجهات نظر في أساليب أو وسائل ، أو أعمال ميدانية ، ومبدأ التسديد والمقاربة فيها علاج ناجع ، ودواء نافع .

ومن منهاجه ـ رحمه الله ـ عموم الدعوة، وشمول البلاغ ، وهو المنهاج الشرعي حيث إن الرسالة عامة للجن والإنس ، والذكر والأنثى ، والشباب والكهول والشيوخ ، والأغنياء والفقراء ، والعرب والعجم . قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾(١) .

وهذه المعاني تتجلى في شخصية ابن باز أنه داعية عامة ، فتجد بيته ـ رحمه الله ـ يغص بالناس كلهم من كل الأصناف ، ومن مختلف الأعمار والأعمال والأجناس، وكان يأبى أشد الإباء من مجرد التمييز ، ويطبق الميزان الإلهي ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٢) مع الحكمة ووضع الأمور في مواضعها المناسبة ،

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .
(٢) سورة الحجرات ، الآية : ١٣ .

وإنزال الناس منازلهم .

وبعض أصحاب الدعوات المعاصرة الذين انفردوا بدعوة أصناف معينة أو فئات محددة ، وتركوا غيرها ، مع القدرة على دعوتهم ، ووجود الحاجة الماسة لإرشادهم ، لم يصيبوا المنهاج النبوي ، حيث إن النبي ﷺ صدع بدعوة الناس كافة ، وأرشد الناس عامة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾(١) .

واستجاب له شيوخ ، وكهول ، وشباب ، ورجال ، ونساء وعامة وخاصة ، وإن كان أكثر من استجاب له في بداية دعوته الشباب والفقراء والضعفاء ، إلا أن المنهاج الحق هو عموم الدعوة وهي هداية الدلالة والإرشاد ، وأثبت لنبيه ﷺ وللدعاة من بعده هذه الهداية ﴿ ... وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٣) ، والهداية التوفيقية بيد الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾(٢) .

والدعاة اليوم مع سعة الميدان وقلة الأعوان ، وشح الأموال ، وكثرة المشاغل والأعمال ، وتنوع الوسائل والأساليب ، بحاجة إلى التخصص في الدعوة بما لا يؤدي إلى ترك فئة أو طائفة معينة من غير رعاية وعناية في الدعوة .

وبما يؤدي إلى تكامل الجهود وحسن العمل ، وجودة التنظيم ، وبلوغ الأمل .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٨ .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٥٦ .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

وقد تحقق في هذا الزمن شيء من التخصص فوجد هيئات تعنى بالشباب كالندوة العالمية للشباب الإسلامي ، وهيئات تُعنى بالإغاثة كهيئة الإغاثة الإسلامية، وهيئات تُعنى بالدعوة في أفريقيا، وجمعيات تُعنى بالبر والإحسان وأخرى بتحفيظ القرآن الكريم ومكاتب تُعنى بدعوة الجاليات .

وقد نحتاج إلى تخصص دقيق كالدعوة على وفق اللغات ، أو إلى نوع معين من العمل كمؤسسات تُعنى بالمدارس ، وأخرى بالدعوة بالمناظرة ، وأخرى بمكافحة التنصير ، ورابعة بالمرأة ، وهكذا . . . مع ملاحظة أن الأصل في الدعوة العموم ، وكذلك بالنسبة للجاليات تتخصص بلغة معينة أو بلدٍ معين فتنظم على ضوئه مطبوعاتها ودروسها ، ومحاضراتها . . .

هذه بعض الأصول المهمة في منهاج سماحة الشيخ ابن باز ـ رحمه الله تعالى ـ وخلاصتها العناية بالتوحيد ، والدعوة إليه ، وتقديمه على كل أمر وأصل فهو أصل الأصول .

والأصل الثاني هو العناية بالإصلاح بين الناس ، وتأليف القلوب ، قال تعالى : ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ**﴾(١) ، والتأليف بين النفوس ، وجمع القلوب على التقوى من أعظم أعمال الخير وأجمل صور الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، ولا يكون هذا إلا بإعانة وتسديد من الله سبحانه ﴿**لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ**﴾(٢) .

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١١٤ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٦٣ .

ومن أصوله المهمة التشجيع على الدعوة ، والحث على تبليغ الرسالة ، ونشر دين الله في المعمورة ، وبيان عقيدة التوحيد ، وهذا التشجيع خير معين للمبتدئ على السير على هذا المنهاج مع إهدائه نصائح لطيفة ، وتوجيهات حكيمة في طريقه الراشد ، ودعوته الموفقة ، وأهم النصائح وجوهرها ، الاجتهاد في طلب العلم ، وتحقيق الإخلاص ، والعناية بالعمل الصالح .

ومن الأصول المهمة الحكمة في الأمور ، ووضعها في مواضعها المناسبة ، لا الحكمة المتخذة غطاء للقصور ، وترك النصوص .

ومن الأصول التسديد والمقاربة فيما يحقق أمر الشارع ، ويجمع الكلمة ، ويُعين على التواصي بالحق والصبر ، قال تعالى في وصف المؤمنين : ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾(١) .

ومن الأصول المهمة : عموم الدعوة للناس كافة ، وتبليغ عباد الله عامة ، وتكون هذه الدعوة شاملة للتوحيد ، والعبادات ، والمعاملات ، والأخلاق ، فالإسلام دين واحد ، وعقائده وتشريعاته فيها الخير والنور للبشرية كلها مع العناية الشديدة بأصل الأصول ، وهو التوحيد .

---

(١) سورة العصر ، الآية : ٣ .

سياسة شرعية
ومصالح مرعية

سياسة شرعية ومصالح مرعية

الموازنة بين الأمور المتداخلة، والترجيح بين الأقوال المتعارضة، والتمييز بين الأحوال المتشابهة لدفع الشرور، وجلب الخير والسرور، تحتاج إلى عقل راجح، ونظر ثاقب، وبصيرة نافذة، ومعرفة بالواقع وملابساته، واستيعاب للنص ودلالاته، وقد تحلى سماحته ـ رحمه الله ـ بهذه الأوصاف فاجتمع له العقل الرزين، والدين المتين، والعلم الغزير، والفقه الدقيق مع عاطفة إيمانية زاكية، ونفس شريفة راضية، فاستطاع الموازنة بين المصالح والمفاسد، والترجيح بين القضايا المتشابهة، والأمور المختلطة، والمقارنة بين فضل الإقدام وسلامة الإحجام، واستطاع ربط العاطفة بالعقل وهداية العقل بالشرع، وحسن النظر في عواقب الأمور، وخواتم الأعمال، فلم يدر في فلك ذوي العقول الغالية من تقديرات مبالغة، وتخوفات خيالية، وطروحات وهمية.

ولم يدر أيضاً في فلك ذوي العاطفة الغالية من إقدام متهور من غير نظر في عواقب الأمور، وتقدير للمخاطر والشرور.

بل كان وسطاً في أموره، عدلاً في تصرفاته، عاملاً بالنص الشرعي ودلالاته، وبهذا التوازن السليم، والتقدير الحكيم، تنجو سفينة المجتمع، وتسلم الأمة من الفتنة الطامة، والشرور العامة.

وتعالج الأمور إذا أُريد لها النجاح بالحكمة، والبصيرة، والحلم، والأناة، مصحوبة بالرفق واللين، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما دخل الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه**»(١).

---

(١) أخرجه أبو داود، وأحمد، ج٦، ١٥٩.

والعاقل المتأمل يُبصر أن الجهود العظيمة ، والأعمال الجسيمة ، والأوقات الثمينة ، والأحوال الطيبة المستقيمة ، قد تفسد بلحظة من عاصفة العاطفة ، أو تسوء بتهور مندفع غير حكيم .

وكان سماحته ـ رحمه الله ـ وسطاً عدلاً اندفعت به بلايا ، وأغلقت به أبواب شرور ورزايا .

والمصالح المتوهمة ، والمنافع المظنونة ، المخالفة للدليل الشرعي ، مدخلٌ للشيطان ، وبابٌ للهوىٰ ، وطريقٌ للخذلان ، وقد تنفع لحظة ، أو تفيد ساعة ، أو تحقق مطلباً ثم تكون سوء العاقبة وشر المآب .

والمصالح المرسلة هي مجالات الاجتهاد من أهله ، ومحل تحري مصالح العباد ، ومنافع الخلق ، أما ما خالفه الدليل منها ، وعارضه النص فلا اجتهاد في إثباتها وإقرارها . إذا كان الدليل يعارضها بالنفي .

ولا مجال للاجتهاد في نفيها وإلغائها إذا كان الدليل يعارضها بالإثبات والإقرار .

وكان سماحته ـ رحمه الله ـ أُصولياً غير متكلف ، متمكناً من القواعد ، والمقاصد الشرعية ، فإذا خالف أمرٌ من الأمور الدليل الشرعي فلا اعتبار لهذا الأمر أو ذاك ، إنما الاعتبار فيما دل عليه الدليل ، وكان سماحته يعض بالنواجذ علىٰ هذه القاعدة ، فلا يقر شيئاً يخالف الدليل وإن بدت فيه ظاهراً مصالح ومنافع ، وإنما يلتزم الدليل قولاً وعملاً اتباعاً للحق وعملاً به .

وإذا وافق الأمر المراد ، والشأن المطلوب للدليل أو المصلحة الشرعية المعتبرة، أقره وعمل به ، وإن خالف عواطف واتجاهات دعوية ، أو رغبات بشرية .

ويعالج الأمور بالمنهاج النبوي، والطريق الشرعي من الحكمة والرفق وعدم التعجل في الأمور ، واستشارة أهل العلم والخبرة والدراية، بل إذا انغلق أمر شبه عادي كاختيار عنوان محاضرة مناسب، وافٍ بالمعنى، واحتاج إلى تأمل ونظر، هلل وحوقل ـ وكان من عادته إذا استغرق في التفكير يضرب على فخذه الأيمن ضربات خفيفة كأنه يستعيد من ذاكرته شيئاً ـ ويستمر بالتذكر حتى يطمئن إلى الرأي المناسب ، والاجتهاد الصائب .

وإذا وردت عليه الأمور الوعرة المسالك ، الكثيرة المشاكل ، اعتصم بالله تعالى، وتوكل عليه سبحانه ، وألح بالدعاء وطلب الهداية للحق والصواب، واستعان بالصبر والصلاة كما قال تعالى : ﴿**اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴿١٥٣﴾﴾(١) ، ورد الأمر إلى كتاب الله عز وجل الذي فيه تبيان كل شيء ، وفيه الهدى والنور والصراط المستقيم، وإلى سنة الرسول ﷺ التي هي الوحي الثاني المبين للقرآن ، والدال على الهدى والخير ، ومن تمسك بهما عُصم من الزلل ، وفاز في الدنيا والآخرة، ثم تلمس في ذلك هدي السلف ، وجمع الكلمة ، ودرء المفسدة ، وطاعة الإمام بالمعروف .

والدعاة بأمس الحاجة في كل موقع إلى احتذاء هذا المسلك الشرعي، والسير على هذا المنهاج الدعوي الذي يعنى بمراعاة المصالح العامة، وحفظ

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٥٣ .

مصالح الأمة ، والمجتمعات الإسلامية ، ورعاية المكتسبات المعنوية والمادية ، وذلك بالتعامل مع الواقع بهدوء وحكمة ، وبعلم وبصيرة ، وباستشارة وخبرة . سواء كان هذا الواقع السياسي ، أو الواقع الاجتماع ، أو الواقع التربوي ، ولا يعني هذا التنازل عن بعض ما أنزل الله عز وجل ، والرضىٰ بما حرم الله ، وهذا المنهاج يتحقق بأمور :

أولاً : العلم الشرعي الواسع المتعدد الفنون من حفظ لكتاب الله وفهم لآياته ، وإتقان لعلوم القرآن ، وحفظ للسنة النبوية وضبط علومها ، والعلم بالفقه الإسلامي مقارنة بين المذاهب الفقهية ومعرفة قواعده وضوابطه وأصوله ، وفهم مقاصد التشريع الإسلامي ، وأن يكون هذا العلم مبنياً علىٰ الكتاب والسنة ، مؤسساً علىٰ عقيدة التوحيد ومنهاج السلف الصالح .

ثانياً : تنزيل الحكم الشرعي تنزيلاً صحيحاً علىٰ الواقع وتطبيقه علىٰ الصور تطبيقاً سليماً ، لأن الخطأ قد يكون من إحدىٰ ثلاث جهات : الجهة الأولىٰ : عدم وصول الفقيه إلىٰ الحكم الصحيح ؛ لقصوره أو تقصيره في معرفة الأدلة ، الجهة الثانية : أن يكون الخطأ في نتيجة الحكم للجهل بمعرفة علة الحكم ، الجهة الثالثة : عدم انطباق الحكم الصحيح علىٰ الصورة التي يراد تطبيق الحكم عليها لعدم اندراجها تحت هذا الأصل أو ذاك .

ثالثاً : العمل بالبدائل الجائزة شرعاً ، والبحث أيضاً عن بدائل ووسائل صحيحة لا تخالف الكتاب والسنة في العمل الدعوي ، والناس في هذا الباب طرفان ووسط كما هو الحال في كثير من الأمور العقدية والفقهية :

١ ـ الطرف الغالي :

الذي يبالغ ويشدد من غير دليل شرعي ، ويندفع بعواطف غير منضبطة بضابط الشرع والعقل ، ومن أسباب ذلك هوىٰ النفوس ، والجهل بالأحكام ، والنظر المادي والدنيوي ، وشهوة الشهرة والمخالفة ، وكسب الأتباع ، وقوة العاطفة ، وآحادية النظر .

٢ ـ الطرف المتساهل الجافي :

الذي يؤول النصوص بغير دليل شرعي معتبر ، ويعمل باجتهاد يخالف النص ، ويتكئ علىٰ باب الوهم بالمصلحة والحكمة ويجاري أعراف النّاس بالباطل ، وأن المصلحة التامة والحكمة البالغة في طاعة الله ورسوله واتباع النص ، والعمل بالدليل ، والفساد والضلال في اتباع الهوىٰ .

٣ ـ المنهج الوسط :

وهو كثير ـ ولله الحمد ـ وهو الذي يقدم الدليل والنص علىٰ الآراء البشرية ، والمصالح المتوهمة ، ويُعنىٰ برعاية المصالح المعتبرة ، وتحقيق مقاصد الشريعة العظيمة ، وحفظ مكتسبات الأمة ، والتربية علىٰ الكتاب والسنة ، وعرض الإسلام علىٰ الناس بصورته الجميلة الصحيحة من غير استحياء ، ولا خجل ، ولا تقديم تنازلات أو تدرج ، لا يجيزه الشرع .

وخلاصة القول :

إن الدعاة اليوم معنيون ومسؤولون عن تنشئة أجيال تتربىٰ علىٰ الكتاب والسنة ، وتعيش في محاضن العلم ، وتتدرج في سلمه ، وتعلو في مراتبه ،

وتترقىٰ في درجات الاجتهاد ، وتكون أئمة هدىٰ وخير في كل أرض .

وهذه آثار أهل العلم تشهد بفضلهم ، وعظيم نفعهم ، وقبولهم عند الناس، أما المثقفون وقليلو العلم الشرعي فتشهد آثارهم بالخلاف والاختلاف . والله المستعان .

المنهاج
في
السمع والطاعة والنُصْرة

المنهاج في السمع والطاعة والنصرة

من أصول الدين الراسخة ، وثوابته الراسية ، وضوابطه الظاهرة ، وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور بالمعروف ، جمعاً للكلمة ، وقوة للدولة ، وحفظاً للحقوق ، ومنعاً للأضرار والشرور .

والعلماء والولاة أُسس البناء ، وقوام البقاء ، وربط الإسلامُ بينهما في تقرير الحكم الشرعي ، وتنفيذه .

وبذلك حفظ بيضة المجتمع من الفساد ، وحماها بالبيعة من الفتن والتضاد ، وصان الأمة بالسمع والطاعة من الاختلاف والشقاق .

ومضت سنة علماء السلف الصالح على النُصح والتقدير لولاتها ، ودرجت الأمة على المحبة والدعاء لحكامها ، وتكريم دعاتها وقضاتها .

واعتصم بهذا المنهج أهل السنة والجماعة من السلف الصالح في سابق الزمان وحاضره ، حيث تجتمع الكلمة من العلماء والولاة ، والدعاة والقضاة ، والعامة والخاصة فتثمر أمناً واستقراراً ، وتقدماً وازدهاراً ، وصلاحاً ورشداً .

ومن الأئمة الأعلام على المنهاج السالف العالم العلامة سماحة الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز . الذي عاصر ملوك هذه الدولة وأمراءها ، وعاش في كنفها الإسلامي داعيةً ، وقاضياً ، وأستاذاً ومفتياً ، ومسؤولاً ومستشاراً ، فآزرها وعضدها ، ونصحها وصدَقَها ، وعرف حقها ، وأوضح فضلها ، ونصر ولاتها دعاءً ، وثناءً ، ونصحاً ، وعملاً وإسهاماً ، وساندها في اليسر والعُسر ، والرخاء والشدة ، بقواعد ثابتة ، وأصول راسخة هي :

الأصل الأول : الدعاء .

الأصل الثاني : الشكر والثناء .

الأصل الثالث : النصيحة .

الأصل الرابع : في بيان الحقوق الشرعية لولاة الأمور .

الأصل الخامس : في العمل والمشاركة .

وبيان مجمل هذه الأصول كما يلي :

أولاً : الدعاء

لا ريب أن الدعاء من أسباب جلب الخير واستدامته ، ودفع الشر وإزالته ، وحري بالمسلم أن يجتهد في كثرة الدعاء لربه عز وجل في الأمور الخاصة والعامة ، تحقيقاً للعبودية ، وازدلافاً إلى الرب سبحانه ، رجاء حصول المطلوب ، ودفع المكروب ، ورفع المكروه ، قال الله عز وجل : ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾(١) .

وكان من منهاج السلف الصالح كثرة الدعاء في صلاح الأئمة ، واستقامة الأُمة ، وعلو شأنها ، واستقامة أهلها ، ودفع الضُّر عنها ، ويخصون ولاتها بمزيد من الدعاء لهم بالصلاح والإعانة والتوفيق والهداية .

ومن مقولات السلف المشهورة في هذا الباب قول الإمام أحمد ـ رحمه الله

(١) سورة غافر ، الآية : ٦٠ .

تعالىٰ ـ : «لو كان لي دعوة مستجابة لصرفتها للإمام» .

وسار علىٰ هذا المسلك عامة المسلمين ، وأهل الخير والصلاح ، وأئمة الدعوة ومنهم شيخنا الإمام ابن باز رحمه الله الذي كثيراً ما يخص ولاة الأمر بالدعاء ، وسؤال الله تعالىٰ لهم الإعانة والتوفيق والتسديد ، وأن يلهمهم الهدىٰ والرشاد ، ويرزقهم الخير ويُجنبهم الشر ، ويدلهم علىٰ ما فيه نفع العباد والبلاد ونحوها من الأدعية المباركات ، ويكثر من هذه الأدعية عند العامة والخاصة ، وفي حالات السعة والضيق ، ويزيد الدعاء في أوقات الفتن والخُطوب ، وفي أزمات العسر والشدة ، وهو منهاج السلف في الإكثار من الدعاء للإمام ؛ إذ الضرر أشد ، والحاجة أمس ، والتآلف أوجب ، خلاف منهاج أهل الزيغ والضلال ، من تعمد التحريش في أوقات الفتن ، واستغلال الإثارة في أوقات الشدة والكروب ، وانتهاز الفُرص في أوقات الانشغال والحروب .

ويرىٰ سماحته ـ رحمه الله ـ أن علىٰ المسلم أن يجتهد في الدعاء لصلاح الإمام والأمة ، واستقامة الخاصة والعامة ، وتحقيق الخير والنفع للبلاد والعباد .

ثانياً : الشكر والثناء

من نعم الله عز وجل الكثيرة علىٰ هذه البلاد نعمتان ، نعمة تحقيقها للتوحيد وحمايته ، ومنع الابتداع وإماتته ، ونشر الحق وإذاعته ، وثانيهما تطبيق الشريعة ، وتنفيذ أحكامها ، والاجتهاد بالعمل بأوامرها ، وإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لصلاح رعيتها ، وحفظ عقيدتها ، وتحقيق أركان دينها ، وتقديم الخير في مشارق الأرض ومغاربها لإعانة المسلمين ورعياتهم ،

وهو خيرٌ عظيم ، وفضل عميم ، يُحمد الله عز وجل واهبه ومانحه ، ويشكر ويُثني على مطبقه ومنفذه «**ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله**»(١) وقد كان سماحة الإمام ابن باز كثيراً ما يُثني على الأعمال الخيّرية ، والمشروعات الإسلامية في الداخل والخارج ، في كل فُرصة تعرض ، وفي كل مناسبة تقام ، وهو منهاج سديد يُعين على الخير ، ويشجع عليه ، ويدفع إلى المزيد منه ، فحريٌّ بالدعاة أن ينهجوا نهجه ، وأن يسلكوا مسلكه ، ولا شك أن الدولة وفقها الله عز وجل قامت بجهود عظيمة في نصرة الدين والدعوة إليه ، فأشادت مساجد ، وأسست مراكز إسلامية ، وأقامت مؤسسات خيرية وإغاثية ، وبنت جامعات ومدارس شرعية ، وتبنت مناشط وأعمال وقفية ، ومكاتب ومراكز دعوية ، في الداخل والخارج ، كلها تستحق الثناء ، والدعاء بالتسديد وطلب التوفيق والمزيد .

ثالثاً : النصيحة

من مزايا الدين الإسلامي أنه دين متكامل ، يحث الفرد على فعل الخير وبذل المعروف لإخوانه ومساعدة المسلمين في شتى أوطانهم ، ويؤلف مجتمعاً صالحاً متآلفاً بطرائق متعددة ، ووسائل مختلفة ، ومن هذه الطرائق المواعظ ، وخُطب الجمعة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتعليم ، والتربية .

ومنها النصيحة قال ﷺ : «**الدين النصيحة ، قلنا لمن يا رسول الله ، قال لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(٢) .

---

(١) أخرجه الترمذي ، أحمد .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم .

والنصيحة لها معانٍ أدق من الأساليب الأخرىٰ إذ تُوحي بالشفقة ، والرحمة ، واللين ، والرفق ، وأمل الموافقة ، ورجاء القبول ، وتكون بخطاب مهذب ، ولفظ مؤدب ، أو بكتاب كريم ، وأدب قويم .

ودرج أهل العلم والفضل علىٰ العناية بإسداء النصيحة الصادقة لإرشاد ضال ، وتعليم جاهل ، وتبصير غافل ، أو تكميل نقص ، أو تسديد قصور ، أو تعديلٍ وتقويمٍ لما فيه الخير والكمال ، والأفضلية والتمام .

وسماحة الإمام ابن باز ، كان كثير النُصح مع لطف الكلام ، ولين القول ، وقوة التأثير ، مما يوجب قبول نصيحته ، والاستجابة لتوجيهاته ، قال تعالىٰ مبيناً حال نبيه ﷺ : ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ...**﴾(١) .

وكان رحمه الله يكاتب المسؤولين والولاة ، ويناصح سائر الناس عند ظهور أغلاط في العقيدة ، وابتداع في الدين ، أو انحراف في الأخلاق والآداب ، أو ضعف في الاستقامة والسلوك .

وكانت هذه المكاتبات والمناصحات بصورة خاصة ، وقد يكتب رحمه الله نصيحة عامة إذا انتشر الغلط ، وظهر الخطأ ، أو خشي تأثر بعض الناس به ، وكانت هذه النصائح لها نفعها الجليل ، وأثرها العظيم في رفع الشبهة ، وبيان الحق والتمسك به ، وترك الباطل والإعراض عنه .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

رابعاً : في بيان الحقوق الشرعية لولاة الأمر

أوجب الله على المؤمنين موالاة بعضهم بعضاً ، وتعاونهم على البر والتقوى، وحفظ بيضتهم ، وإعزاز أمتهم ، وجمع كلمتهم ، والقيام بالدفاع عن دولتهم ، ونصرتها ورفعة شأنها .

وهذه الدولة المباركة قامت على التوحيد بعد هدمها للشرك ، وأسست على الدين القويم ، والصراط المستقيم ، فطبقت أحكامه ، والتزمت شرعه ، واجتهدت في نصرته والدعوة إليه .

ووجب حقها على المسلم من النُصح ، والمؤازرة ، والمحبة ، والمؤاخاة ، وكان سماحته ـ رحمه الله ـ وأئمة أهل العلم والدعوة في هذه البلاد ، ينافحون عنها ويذبون عن حياضها ، لحملها الإسلام ، وعقيدة التوحيد ، ويدفعون عنها في كل مكان عام أو خاص ، سراً أو علانية ، ما تتعرض له من أعدائها الحاقدين أو من الغافلين الجاهلين .

مع الدعاء لهم بمزيد من الهداية والتوفيق والخير ، والبعد عن الباطل والشر، وهو الحق الواجب ، قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ...**﴾(١) .

خامساً : في العمل والمشاركة

أسهم رحمه الله في أعمال الدولة العامة والخاصة والاستشارية ، وكان لبنة مهمة ، وركناً عاضداً ، معيناً على الحق والعمل به ، وشارك في بناء

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

الجامعات وإدارتها ، وتولى التدريس والتعليم في مؤسساتها العُليا ، وحلقاتها التعليمية ، والقيام بتولي منصب القضاء والإفتاء والدعوة مع غاية النُصح والصدق والمحبة ولم تشغله أعماله الدعوية ، والعلمية عن القيام بإعانة الدولة ، والاجتهاد في قوتها بالحق ، وعزتها بالإسلام .

وهو مثال وقدوة لأهل العلم ، والدعاة في حسن الإرشاد ، وسلامة المنهاج ونفع النّاس ، وصلاح الأمة رحمه الله تعالى .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

القوة والإجابية، والتفاعل والجدية

١ ـ في فعل الخير والتعاون على البر والتقوى .

٢ ـ في العلم .

٣ ـ في التعليم .

٤ ـ في الفتوى .

٥ ـ في التقوى والتعبد والصلاح .

٦ ـ في الزهد والورع .

٧ ـ في الدعوة والإرشاد .

٨ ـ في الأخلاق والشمائل .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

القوة والإيجابية والتفاعل والجدية

من أصول التميز في بناء الشخصية ، وعوامل السبق والرفعة في تكوينها، علو الهمة ، وقوة النفس ، والجد في الأمر ، والصبر والجلد ، وحب فعل الخير ، والإحسان إلى الناس .

وهي مقابل المعاني التي استعاذ منها النبي ﷺ بقوله : «**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال**»(١) ، فهذه الصفات الإيجابية من علو الهمة ، وقوة النفس أُصول أخلاقية فطرية ، تنشأ مع نشأة المرء ، وتزيد بمخالطة ذوي الهمم العالية ، وتقوىٰ بمصاحبة ذوي النفوس الزاكية ، وتضعف بل قد تموت ، بمصاحبة ذوي الهمم الرديئة ، والنفوس الدنيئة .

والدارس لشخصية الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ يرىٰ هذه الصفات الأخلاقية الحسنة ظاهرة في شخصيته ، بادية في جوانب حياته ، بارزة في شؤونه وأعماله .

ومن إيجابيته في فعل الخير ، وتعاونه علىٰ البر ، وتفاعله مع أحوال الناس، اهتمامه بشؤونهم ، وحضوره في مناسباتهم العلمية والدعوية ، بل والاجتماعية فلا يعرف الاعتذار، وحب العزلة والانفراد ، إلا لضرورة مانعة، أو حاجة قاهرة ، أو تقديم فاضل علىٰ مفضول ، أو موعد سابق يتعارض مع موعد لاحق .

---

(١) أخرجه البخاري .

ومن الإيجابية التي رفعته بين الناس مقاماً علياً، حبه الصادق لمساعدة ونفع الآخرين، وإعانة للفقراء والمساكين، وفتح بيته للمستفتين والمحتاجين، وهذه السمات الأخلاقية منحته درجات عالية في التميز والتقدم على الأقران، وسبق الأتراب.

وهذه المهمة العليّة، والقوة الإيجابية تظهر في شتى الميادين العلمية والدعوية ومنها:

١ـ العلم:

فلا ينتهي نهمه منه، ولا ينقضي شغفه به، ولا يشبع من موارده العذبة، القراءة والاطلاع دأبه المستمر، ومنهجه الدائم، لا يكتفي بعلمه الغزير، ولا بحصيلته الواسعة، بل كل يوم في زيادة علم وخير.

يعتني بدروسه في الحديث وعلومه وهو إمامه، ويتهيأ لدرسه في الفقه وهو حبره، شعاره ودثاره العلم والعمل.

٢ـ التعليم:

أصلٌ في منهاجه الدعوي والعلمي، وطريقه في الإصلاح والتغيير والبناء، وهو أهم المقومات عنده في بناء الشخصية المسلمة، وتكوين الأمة الراشدة.

وضلال الأمم، وانحراف الناس بسبب جهلها بالحق، أو تلقي العلم عن غير أهله، وأخذه من غير مظانه، مراجعهم عقولهم القاصرة، بعدوا عن الوحي الإلهي، والعلم الشرعي، فضلوا وأضلوا، ولم يتخذوا منهاج السلف الصالح طريقاً، ولا سبيل القرون المفضلة سبيلاً.

وكان منهاج سماحته ـ رحمه الله ـ امتداداً لمنهاج السلف الصالح في ذلك من العناية بالعلم الشرعي ، وتأصيله ونشره ، وتربية الناس عليه ، وتصحيح عقائدهم ، والعمل على تنشئة علماء ربانيين يحملون أنوار الشريعة ، وينشرون هدي النبوة ، ويقومون بالدعوة إلى الله بالحكمة والبصيرة .

٣ ـ الفتوى :

بيان حكم الله في الحلال والحرام ، وإفتاء الناس بشرع الله من أعظم الواجبات ، وأخصها على أهل العلم وذوي الاجتهاد .

والفتوى من الرتب الشرعية العالية التي لا يقوم بها إلا من صار أهلاً لها ، وذو كفاية لأدائها .

ولهذه الخصوصية نرى سماحته ـ رحمه الله ـ قد أولى هذا الأمر أهمية بالغة ، وأعطاه جل وقته ، فكُتب عنه مجلدات في الفتاوى ، وأظن ما لم يكتب أو يسجل أكثر وأكثر .

وترك من الفتاوى علماً زاخراً ، وتأصيلاً دقيقاً ، وترجيحاً صحيحاً ، وقد تصدر ـ رحمه الله ـ الفتوى في هذه البلاد ؛ لما له من المنزلة العلمية العظمى ، والمكانة الشرعية العُليا ، التي استقاها من المنبعين الصافيين كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ .

فقام بهذا الأمر خير قيام ، وأدى هذه الأمانة تامة وافية ، أتعب فيها نفسه ، وأجهد حياته ، وقضى ليله ونهاره في التوجيه ، والفتوى والإرشاد ، فهو المفتي في مكتبه وهو المفتي في داره ، وفي طريقه ، وفي سيارته ، وفي زياراته ،

ولقاءاته كتابياً ، وهاتفياً . وبصفة شخصية ، أو معنوية باسم اللجنة أو الهيئة أو فتوىٰ فردية ، أو جماعية . وقد أكثر ـ رحمه الله ـ من الفتاوىٰ ؛ لحاجة الناس الماسة إليها ؛ ولما فيها من تصحيح لعقائد الناس ، وتصويب لأخطائهم ، وتعليم لأحكام دينهم ، وتبيّن للحق ، وتحذير من الباطل ، وتقويض للبدع التي ضربت أطنابها في الأرض ، وإصلاح للفساد الذي بلغ أمراً عصيباً ، وحالة مؤلمة موجعة ، توجب علىٰ الدعاة وهم العلماء وطلاب العلم النابهين علىٰ الأخص الدعوة والإصلاح وبيان شرع الله ودينه .

٤ ـ في التقوى والتعبد والصلاح :

تراه ربانياً يُذكر بأحوال السلف الصالح وسيرهم العطرة ، صواماً ، قواماً ، ذاكراً لله كثيراً ، متدبراً في آيات الله ، متفكراً في عجائب ملكوت الله ، بعيداً عن الغيبة والنميمة والحسد ، والقيل والقال ، طلق الدنيا ومفاتنها لا هم له إلا الآخرة وما يقرب إليها من العمل الصالح والدعوة إلىٰ الله .

٥ ـ في الزهد والورع :

نال شرف العباد ، وفاق الزهاد ، فلم يطلب الدنيا ولم يسع إليها ، وأحسن إلىٰ الناس فأعان محتاجهم ، وأعطىٰ فقيرهم ، وواسىٰ قريبهم وبعيدهم ، وترك فضول الدنيا ، وتورع عما ليس به بأس ؛ خشية مما به بأس ، كما قال النبي ﷺ : «**من ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه**»(١) .

---

(١) أخرجه البخاري ، مسلم وأبو داود ، ابن ماجه .

٦ـ الدعوة والإرشاد :

كان إماماً للدعوة السلفية في عصره ـ رحمه الله ـ دعوة على منهاج النبوة، مستنيراً بنور البصيرة ، سالكاً دروب الحكمة ، ملتمساً طرائق الإقناع والقبول، لا يترك فرصة إلا اغتنمها ، ولا وقتاً إلا وشغله بوظيفة لله تعالى ، كل أرض وطأها قام فيها بواجب الدعوة إلى الله ، وكل مسجد أدركته فيه الصلاة أدركه خير من دعوته ووعظه ، وكل مجلس جلسه عطره بذكر الله والدعوة إليه ، فقام بالدعوة واعظاً ومرشداً ، ومحاضراً ومعلماً ، ومحتسباً ومصلحاً ، وقدوة وإماماً ، ومشجعاً ومعيناً ، ومؤيداً ونصيراً .

٧ـ الأخلاق والشمائل :

زكى نفسه بأطيب الصفات وأزكاها ، ورباها على أجمل الأخلاق وأعلاها ، فكان من أحاسن الناس أخلاقاً الذين يألفون ويُألفون ، وأجملهم سمتاً ، وخيارهم سلوكاً ، وأصدقهم معاملة وعملاً .

قد بلغ في الصبر والتحمل عجباً يقوم بما يعجز عنه المبصرون الأشداء ، وبلغ في الحلم والأناة والروية وبعد النظر منزلة يعجب منها الناس، مع كثرة الأعمال المنوطة به ، وضخامة المسؤوليات المكلف بها . ويستقبل الناس بصدر رحب ، ونفس منشرحة ، ومودة غامرة ، ولا يغضب لأمر دنيوي ، أو مقصد مادي ، أو لحقٍ شخصي ، بل يتنازل عن حقه ـ رحمه الله ـ .

وإذا غضب ذكر الله تعالى واستعاذ من الشيطان ، وإذا خاصمه أحد بغير حق ذكره الله وأمره بذكره بقوله : سبح ، سبح .

وكان لا يغضب إلا نادراً ، ولا يغضب إلا لأمر شرعي حين تنتهك حرمات الله ، اقتداء بهدي النبي ﷺ .

وإذا غضب يوماً لأمر ساءه فإنه رجاع إلى الحق ، أوابٌ إلى الرب عز وجل ، ومن صفاته الإيجابية في التعامل مع الخلق ، الرفق ، واللين ، والإحسان إلى الناس والكرم ، وهي خصال شريفة نال قصب السبق فيها ، وصار قدوة لمريد الشرف في مسالكها . رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وجعل في خلفه وإخوانه من العلماء والدعاة خُلفاً مباركاً ، وأفاض سبحانه على هذه البلاد وأهلها الأمن والرزق وأورثها العاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

الخاتمة

في خاتمة الكتاب وأوله ، أشكر الله عز وجل المعطي الوهاب، الذي أعان على بيان شيء من سيرة أحد الأئمة الأعلام ، وإيضاح المنهاج الدعوي والهدي النبوي من خلال مطالب علميّة ، ومباحث دعوية ، ولطائف سلوكية ، تقوم على عرض أنموذج راشد ، وقدوة صالحة ، شهدت عصراً كثرت فيه الفتن، وعظمت فيه البلايا ، وتعددت فيه الرزايا ، فكان جبلاً أشم ، وعيناً ثرة ، وعاصمة من قواصم ، وهداية ـ بتوفيق الله ـ إلى الحق .

أوضحتُ به سيرته ، وأخلاقه ، ودعوته ، وعلمه ، ومنهجه ، وفضله ، وسلوكه ، عسى أن يقتدي مقتدٍ ، ويدعو مهتدٍ ، ويتأسى بالسلف الصالح متأسٍ ، سائلاً الله عز وجل في ختامها أن يغفر لي المولى الخطأ والتقصير ، وأن يعفو عن الزلات وأن يُعيننا على قول الصدق ، وكثرة الأعمال الصالحات .

داعياً الله ربي أن يبارك في هذا الجهد ، وأن ينفع به ، ويكتب الأجر والخير لكل من أهدى إليّ فيه رأياً أو مشورةً أو تشجيعاً ، وأن يعم سبحانه بفضله كل من قرأه ، أو أعان على نشره ونفعه .

وأدعو إخواني إلى إهدائي ما يرونه مكملاً نقصاً ، أو متمماً قصوراً ، أو مصححاً خطأ ، ودالاً على هدى .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

كتبه

سليمان بن عبدالله الطريم

المملكة العربية السعودية ـ الرياض

الرمز البريدي ١٣٤٢ ـ صندوق بريد ٢٦١٦٨٧

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفهرس

الموضـــــوع	الصفحة
الإهداء	٣
المقدمة	٥
المطلب الأول :	
سر الاحتفاء والاهتمام به	١١
المطلب الثاني :	
أبوة حانية ومودة صادقة	١٥
المطلب الثالث :	
متانة الديانة وقوة الأمانة	٢١
المطلب الرابع :	
كرم وعطاء مع حب ودعاء	٣١
المطلب الخامس :	
معالمٌ في أخلاقه وشمائله	٣٧
١ـ الصبر	٣٧
٢ـ الحلم وسعة الصدر	٣٨
٣ـ التواضع	٣٨
٤ـ الإحسان إلى الناس وبذل المعروف	٣٨
٥ـ اللين والرفق	٣٩
المطلب السادس :	
معالم في العلم والفتوى	٤٣
١ـ قوة البناء العلمي	٤٣

الموضـــــــوع	الصفحة

٢ـ كثرة بذل العلم وانفاقه ٤٥

٣ـ الجد في طلب العلم وتعليمه ٤٧

٤ـ الربط بين العلم والتربية ٤٨

٥ـ بناء الفتوى والمسائل العلمية على الأدلة والعلل والحكم ٤٨

٦ـ ربط الفتوى والمسائل العلمية بالدعوة ٤٨

٧ـ الجمع بين العلم المتقن والحفظ الصحيح ٤٩

٨ـ الجمع بين فنون العلوم الشرعية واللغة العربية ٤٩

٩ـ المنهج العلمي في طريقة التدريس ٥٠

١٠ـ تبصر وتحقيق علمي ٥٠

١١ـ آداب وأخلاق ٥١

المطلب السابع :

إمامة راشدة وحجة ظاهرة ٥٥

المطلب الثامن :

إمام أهل السنة والجماعة في عصره ، وبقية السلف الصالح ٦١

المطلب التاسع :

عقيدة أهل السنة في منهج إمام أهل السنة ٦٩

المطلب العاشر :

وسطيته في العمل والمنهج ٧٧

المطلب الحادي عشر :

أصوله ومنهاجه في الدعوة إلى الله عز وجل ٨٥

الموضـــــوع	الصفحة

المطلب الثاني عشر :

سياسة شرعية ومصالح مرعية ٩٥

المطلب الثالث عشر :

المنهاج في السمع والطاعة والنصرة ١٠٣

١ـ الدعاء ١٠٤

٢ـ الشكر والثناء ١٠٥

٣ـ النصيحة ١٠٦

٤ـ بيان الحقوق الشرعية لولاة الأمر ١٠٧

٥ـ في العمل والمشاركة ١٠٨

المطلب الرابع عشر :

القوة والإيجابية والتفاعل والجدية ١١٣

١ـ في العلم ١١٤

٢ـ في التعليم ١١٤

٣ـ في الفتوى ١١٥

٤ـ في التقوى والتعبد والصلاح ١١٦

٥ـ في الزهد والورع ١١٦

٦ـ في الدعوة ١١٧

٧ـ في الأخلاق والشمائل ١١٧

الخاتمة ١١٩

الفهرس ١٢١